وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

التنـاويـح الشعبية التراثية في الزبداني ووادي بردى

سلام عبد الحليم أبو شالة

التناويح الشعبية التراثية

في الزبداني ووادي بردى

الإشراف الفني والطباعي
أحمد عكيدي

وزارة الثقافة
مديرية التراث الشعبي
مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي
(٢٤)

التناويح الشعبية التراثية
في الزبداني ووادي بردى

سلام عبد الحليم أبو شالة

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٩

التـــناويح الشعبية التراثية في الزبداني ووادي بردى / سلام عبد الحليم أبو شالة .- دمشق: وزارة الثقافة ، ٢٠٠٩.-١٧٦ ص ؛ ٢٤ سم.- (مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي ؛ ٢٤).

١-٣٩٨,٠٩٥٦١١١ ش ا ل ت ٢- العنوان ٣- أبو شالة ٤- السلسلة

مكتبة الأسد

كلمة لا بد منها

منذ الأبد، وحتى الآن، مع إطلالة كل صباح، وغفوة كل ليل، يتكبّد الإنسان عبر مسيرته التاريخية الطويلة، الآلام والمآسي، يحمل فوق أكتافه وعبر روحه وجسده مآسٍ لا تعدّ وموتاتٍ كثيرة، يأتي الحزن الذي هو توأم الموت، ليرافق الإنسان، مرافقة الظل، فالحزن كما الفرح دافعان على الخلق والإبداع، وأنا يمنحني الحزن أكثر مما يعطيني الفرح، هذا الفرح الحزين كما أحب أن أسميه، إذ أن الدخول في طقوس الخلق هو أكبر فرح يمكن لي أن أعيشه ومنذ صغري، أشد ما كان يشدّني ويدهشني، ويلفت انتباهي، ويحفّز مشاعري، تلك الأبيات الشعرية الرقيقة من (العتابا) التي كانت تصدح مع أصوات المغنّين وترافق المغنّيات عبر أغنياتهن الشجيَّة، لكن الذي كان يوقظ إحساسي بشكلٍ صارخٍ، تلك الأبيات الشعرية الشاكية من (العتابا) الحزينة، لكم كانت تحمل عبر كلماتها وداخل طيّات أحرفها، روح المعاناة الإنسانية، وكيف لا تكون كذلك وهي تبثُّ نجوى المحبين، وتصف شوق ودموع العاشقين، وتفطر الأفئدة المشتاقة الوالهة لأولئك الملتاعين، المنتظرين إلى الأبد، أوبة الأحباب ورجوع الغيّاب، أو أن يحل الأجل ويحول دون تحقيق الأمنية الغالية

الآن، وبعد مضيّ الوقت، وعبور الزمن، قررت أن أقترب قليلاً من هذا الكنز الثمين، أنظر إليه بتمعنٍ، أتفحص بريق ألوانه، أسبر معالمه الجميلة، إنه فعلاً كنز ثمين، وجدير أن يلقى بعض الضوء عليه

إن روحي التواقة لشجن الحرف، وعذب الكلام، دفعني كي ألهث وراء تلك الأبيات من الشعر، علّني أشبع نهمي إليها، فتراني أنساق وراء طيف

ذاك الشغف، وأبحث عنها هنا وهناك، أنفض الغبار عن أبياتها الشعرية الحزينة، وهي التي تعرف بالعتابا الفراقيَّة، وتأتي تسميتها جليّة في معناها وهي تصور حالات الفراق بكل أشكاله، عند الأم، والأب، والأهل، والحبيبة، إنه فراق غير مسلم به، بل هو أكثر من ذلك، إنه هجر قسري، يحمل من المعاناة والألم ما يضني الروح البشرية، هنا نرى بسمات الرجاء الخارقة ترتسم فوق الوجوه الواجمة في وجه الظلمات التي تاه داخلها الغائبون، ليس هنالك سوى ظلال تجوب الفناء، أنّات وآهات تستصرخ أحداً كي ينقذها من المتاهة، هنا المأساة تكبُر وتتعاظم، فتضمحل فرحة العودة إلى المنزل شيئاً فشيئاً مع مرور الزمن، يُدخِل الألم، النفس البشرية المعذبة في دوّامته، فيبوح الوجدان بأرق الأحاسيس وأرهف المشاعر، هنا يرسم الإنسان الزمني الغائب الذي اكتسب منولوجات حاضرة ومهيأة له في الشعر، حوارات غير مشروطة بين الغائب وأهله ومحبيه، تصبح الذاكرة هناك، العين التي تراقب وتصوِّر كل فعل حياتي، لا يمحوه أو يقلل من أهميته سوى الحضور العميق للغائب، إن المهمة العاجلة والقيّمة للزمن هي تجسيد البقاء، لقد رحل الذين قالوا هذه الأبيات، وتركوا صداها، ورجع كلماتها، للذاكرة الشعبيَّة الغنيَّة التي حفظتها بأمانة عبر الأزلية، هذه الأزلية التي أعطت في الشعر، شجاعة للناس كي يبوحوا بما أرادوا، ويناضلوا في سبيل هذه الحياة، من أجل المحبة والمودة والأخوة والصداقة، من أجل كل شعور إنساني سامٍ، تحت فيء المشاعر الرقيقة التي يمتاز بها الإنسان عن غيره من الكائنات.

المؤلفة الباحثة

سلام أبو شالة

٢٠٠٧/١٢/٢٥

الباب الأول

مقدمة

التنويحةُ أو البكاءُ على الميِّت، والعديدُ عليه، والصراخ فوق رأسه، والنهنهةُ، وإظهار كل ما يبيّن تقاليد الحزن، كل هذا يندرجُ تحت باب التنويحة الشعبيَّة تلك التي تمثِّلُ الحالة العائلية بعد الموتِ.

وهذا البابُ جزءٌ من الأدب **الشعبيِّ الشفاهي الفلكلوري** الذي نتوارثه جيلاً بعد جيل، وهو تراثٌ عريقٌ تلقائيٌّ غير معروف المؤلف.

إن التاويح الشعبيَّة تشكل قسماً هاماً من هذا التراث الفلكلوري، إذ أن الفرح والحزن يشكلان حيِّزاً كبيراً من هذا التراث.

فالموتُ هو النهايةُ المحتَّمة للحياة التي يعيشها كل إنسان، هو نهايةٌ يعرفها كلُّ الناس، ولكن رغم ذلك لا يتقبلها الحسُّ الشعبيُّ، ولا التقاليد المتوارثة، ولا العادات التي تعيشُ معنا، ودليل ذلك تلك البكائيَّاتُ والنُواحاتُ التي يطلقها الإنسان، والعادات الجنائزيَّة التي يمارسها حين الوفاة.

فالنُواحُ رفضٌ بشكل ما لهذا الموت [1]، رفضٌ قدريٌّ، إنه بكاء لعدم معرفة مصير الميِّت، إن كان شاباً أو صبيَّة، أو عجوزاً، أو أماً، او أباً، والموت حيرةٌ، وتأمل للمصير، وبكاءٌ عليه، ورغم إيمان الناس

(١) الأدب الشعبيّ - أحمد رشدي صالح - ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

بالأديان السماويَّة [1]، وما تقدمه عن مصير الإنسان. يستمر الإنسان بالنُواح، والبكاء، والصراخ، وتصوِّرُ التناويحُ الموتَ بصورةٍ غير محببة، وأنه نهايةٌ فيها من الغموضِ ما فيها.

ففكرة الموت غير مقبولة لدى الحس الشعبيّ، ويذهب الميِّت وكأنه لم يعشْ في الحياة، ولم تكن له علاقاته، أحلامه وأمانيه، حبّه وعشْقه، والتناويح إجمالاً لا تذكرُ كل ما يتصِّلُ بالحياة الأُخرى، ولا تذكرُ شيئاً عن حسابِ القبرِ أو الجنَّةِ والنار إلاَّ فيما نَدَرَ. وهُنا يشكِّلُ الموتُ، علاقةً خاصةً بينَ الميِّت وأهلهِ وأصدقائهِ وبين زوجته، وأولاده، وقد حملَ التراثُ الشعبيُّ كل هذه القضايا في **بكائيّات وتنويحات، وتعدادات حزينةٍ** (*) تُبكي الإنسان، وتفعلُ فعلها في وجدانهِ، وروحه وتغوصُ عميقاً في ذاكرتهِ الشعبيَّةِ مستحْضرة الحزن الجماعي، والبكاء التاريخي عبر مئات وآلاف السنين خلال المسيرة الإنسانية، خاصةً في بكائيّات الأساطير كما في **مأساة تمّوز، وأدونيس، وإنانا، وعشتار.**

والتنويح والتعديد لا يقال في حالات الموت فقط حسبما رأينا في تناويح وادي بردى والزبداني، فهناك حالات الغياب، والفقدان، والحالة الاجتماعية، والمصائب والكوارث، والسجن، ففي كل هذه الحالات تلجأ المرأة إلى البكاء والنواح وكذلك يلجأ الرجال أيضاً، ويقدمون تناويح بكائيَّة عمرها مئات السنين.

---

(1) أ - **وما كان لنفس أن تموت إلاّ بإذن الله كتاباً مؤجلاً** - قرآن كريم - سورة آل عمران آية رقم ١٤٥.

ب - **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة** - قرآن كريم - سورة النساء آية رقم ٧٨.

ج - **والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيًا** - قرآن كريم - سورة مريم آية رقم ٣٣.

(*) العديد والعداد = وقت الموت - المعجم الوسيط ص ٥٨٧.

التناويح عالم لا نهايه له من الحزن الإنساني، يطلقه الإنسان في حالات حزنه ويأسه، يطلقه من أقاصي وعيه العميق، الذي يحملُ تجربةً عمرها آلاف السنوات.

ولن ننسى أن أغاني **الشكوى النسائيَّة** من كُثْرِ تعدادها قد أضحت بكائيّات على الميِّت [1] على مرور الوقت، وأصبحت تُغنّى جنائزياً، وأغاني الشكوى هي التي تغنِّيها المرأة أثناء عملها، إن كان في خياطة الملابس وغزل الخيوط أو أثناء الجَرْش، فهي أغانٍ حزينة جداً تمثِّل مدى حزن المرأة التاريخي ومدى تعبها وكدّها وتحمُّلها، فعندما تنوح بهذه الأغاني فهي تنعي نفسها، وهي أيضاً نوع من الخوف من الموت، الخوف الذاتي، كذلك تحولت **أغاني النساء التعيسات** إلى تناويح ومناحات على الميِّت[2].

(١) علم الفولكلور - هاجرثي كراب - ص ٢٦٦

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٩.

الباب الثاني

المدخل

المدخل إلى التَنْويحَة [1] الشعبيَّة في وادي بردى والزبداني، يقتضي رصد كل ما يتعلَّق بقضايا العَديد والنواح، وخصوصيّتها في هذه المنطقة، وعلاقة تلك التنويحة بغيرها من التناويح في المناطق الأُخرى، ثمَّ العلاقات التاريخيَّة بمن سبق هؤلاء الناس، أي وراثة الأجداد، وتناويحَهم، وأحاديثهم، وما كانوا يفعلونَهُ أثناء موتِ أحدهم، أو سفرِ أحدهم، وغيابهِ فترة طويلة، ثم البكاء، وكيفيَّته على المصائب التي كانت تحيقُ بهم، من شحٍّ للمياه تقريباً، فالمنطقة زراعيَّة، والمياه بالنسبة لها هي الروح، أو حدوث كارثة مناخيَّة مثلاً، ونفوق الماشية مثلما حصل مرّاتٍ ومراتٍ في المنطقة، وكذلك الطبيعة الجبلية القاسية للمنطقة، وما ينتج عنها، والبحث عن الأسرار الكونيَّة من خلال التناويح، وعلاقتها بالوجود، والغياب، والذهاب، والإياب، وعلاقة كل هذا بالعمل اليومي، وطرح أسئلة الحياة، تلك الأسئلة التي كانت تدور حول الحاجات اليوميَّة، والكفاية، والبيت، والعلاقات الإنسانيَّة، إذا كان الميِّت زوجاً، وما ستعانيه تلك الأسر من ضنك وحرمان.

التنويحة عالم زاخر متنوِّع واسع الأبعاد، نقابله يوميّاً في حياتنا، في مشاهد لا تنتهي، فمن أراد الاستماع إلى ذلك، يمكنه المرور

---

(١) التناويح: هي من فن القوما، كما جاء في كتاب (بلوغ الأمل في فن الزجل) لابن جمعة الصمدي ص ١١٢ تحقيق الدكتور رضا محسن القريشي.

في الـشـوارع، والتجـوّل في الأزقـة والحـارات العتيقـة، وزيـارة النـاس، والإنصات إلى تاويحهم المنزليّة، وسماع أناتهم وشكاواهم.

التنويحة الشعبيّة الزبدانيّة، عالم واسع، ومرآة تعكس صور الحياة، ومعاناة الناس في حقبة ما، وتكفي مساهمتها في إغناء تراثنا الشعبيّ العريق، الذي يرجع لآلاف السنين.

الباب الثالث

التنويحة: ما هي؟ معناها؟ ماهيّتها؟ تاريخها؟ منشؤها؟

الفصل الأول : علاقتها بالبيئة والطبيعة الزيدانيّة

الفصل الثاني: أبعاد التنويحة وخلفيّاتها الحياتيّة والاجتماعيّة

الفصل الثالث: دور الدين والعادات والتقاليد الاجتماعيّة في التنويح

الفصل الرابع: صلتها بالقضايا الشعبيّة الأخرى

التنويحة

ما هي؟ معناها؟ ماهيتها؟ تاريخيتها؟ منشؤها؟

التنويحة: واحدة التناويح، وأتت هذه من الثلاثي ناحَ أو نَوَحَ، وقد جاء في المعجم الوسيط ص ٩٦١:

(ناحت الحمامة - نوحاً - ونواحاً أي سجعت، فهي نائحَةٌ ونَوّاحَةٌ و- المرأة على الميِّتَ - بكت عليه بجزعٍ وعويل، ويقال: ناحَتْهُ.)

أي أن النُواح هو البكاء على الميِّت. والتنويحة هي الموقف الفاجع من الموت، الموقف من موت الزوج، أو الإبن، أو الأب، أو الأخوة والأخوات، أو الأعمام والعمات، أو الأخوال والخالات، ومن موت أولاد العم الأقربين.

والنُواح معناه البكاء، والحزن، والتفجُّع بأشكالٍ مختلفةٍ قد يكون منها الحزن الصامت، وهناك الحزن والصراخ القوي، والحزن الفاضح الذي تُسمع صراخاته إلى البعيد.

أمّا ماهيَّة التنويحة، فهي تعبيراتٌ داخليةٌ، ينْفُثها إنسانٌ ما على قريبه المتوفي وتكون أبعادها كامنةً في أعماق الصدور والوجدان، فالنوّاحة تنوح على نفسها أيضاً، تنوح على المصير الإنساني الجمعي للإنسان عامة، تنوح على مدلولات الأسئلة الوجوديَّة، والكونيَّة، من أين؟ وإلى أين؟ وكيف؟ ولماذا؟.

هذا النُواح الذي يجد الفرصة المناسبة لإظهاره في الموت. هذا النُواح الذي يعود إلى آلاف السنين، آلاف السنين منذ أن بكى الناس على إله الخصب دموزي – تمّوز –. فقد جاء في كتاب (عشتّار ومأساة تموز)[1] (هناك إشارات إلى البكاء والحزن على دمّوزي يرد ذكرها في النصوص المسماريَّة، فنقرأ في ملحمة جلجامش، إن البكاء كُتب على عشتّار من أجل زوجها كل عام، كما نقرأ في التقاويم البابليَّة، أن الحزن والبكاء على الإله كان يبدأ في اليوم الثاني من شهر تمّوز، وأنه كانت تقام مواكب العزاء، تُحْمَلُ فيها المشاعل وذلك في اليوم التاسع والسادس عشر والسابع عشر، ولكن على الرغم من الأثر الذي تركته عقيدة موت الإله دمّوزي في المجتمع القديم في وادي الرافدين وخارجه، فإن الحزن عليه لم يصبح في يوم ما من طقوس المعبد بل ظل يقام سنوياً في نطاق المعتقدات الشعبيَّة..) انتهى الإقتباس.

ومن التاويح التاريخيَّة، جاء في الكتاب الذي اقتبسنا منه أعلاه أي (عشتّار ومأساة تمّوز) ص ١٦٩ [2] المقطوعة الآتية، وكانت تُقرأ في مواكب العزاء، وهي لشاعر سومري على لسان (**إنانا**):

راح قلبي إلى السهل نائحاً نائحاً

إني أنا سيِّدة معبد اي - أنا التي تحطم بلاد الأعداء

إني أنا ننسونا أم السيِّد العظيم

إني أنا كشتن - أنا أم الفتى المقدَّس

راح قلبي إلى السهل نائحاً نائحاً

---

(١) عشتار ومأساة تموز – د. فاضل عبد الواحد علي ص ١٦٨.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٩.

راح إلى مكان الفتى

راح إلى مكان دمّوزي

إلى العالم السفلي، مستوطن الراعي

يدل كل الذي ذكرناه على التاريخ القديم للتناويح وعلى التناويح الجماعية على إله الخصب دمّوزي أو تمّوز، وكيف تحوَّل هذا الحُزن والبكاء إلى تقليد جمعي عام في المنطقة.

أما منشأ **النُواح**، هل هو من مكان معيَّن أو عند قوم معيَّنين من البشر؟

فعلى حدٍّ علمنا، ليس له منشأ واحد، فهو منتشرٌ في كلِّ الأنحاء، وعند كلِّ الأقوام.

الفصل الأول

علاقة التنويحة الزبدانيَّة بالطبيعة والبيئة

يتأثر التراث الشعبيّ إجمالا بالمكان، والبيئة، ويتّسم بسماتها، فالزبداني، بقدر ما هي جميلة رقيقة لكثرة أنهارها، وينابيعها، وعيونها، وأشجارها، ومصايفها، وجماليات ربيعها، وخريفها، بقدر ما هي كذلك، هي بيئة جبليَّة قاسية، مناخها بارد في فصل الشتاء، وشتاؤها طويل، فيه المطر، والثلج، والرعود، والبروق، وقد يصل الثلج في بعض الشتاءات إلى ارتفاع أربعة - خمسة أمتار، وهناك في بعض الشتاءات قد يهطل الثلج مدة أربعين يوماً متواصلة، وقد حصل هذا في القرن الماضي مرتين.

إضافةً إلى كلِّ هذا، هناك أزهار الزبداني المعروفة، كالبنَفْسَجْ، والفَرَوَنْد والياسَمين، والزهور البريِّة العبقة. لكل هذا تأثرت التنويحة بمجمل تلك المناخات وعكستها في ألفاظها، وجملها، وأبعادها، وفي منطوقها حين التنويح، وفي طول التنويحة وقصرها.

ونضرب عدة أمثلة على تلك التنويحات وتأثرها بالبيئة:

١- حبابي[1] شيلونْ بليلْ ونهارْ

وهطلْ دَمعي على الوجْناتْ وانهارْ

---

(١) هذه التناويح، من مجموعة التناويح الزبدانيَّة التي سأفرد لها سبْتاً كاملاً في الكتاب.

ياما خُضنا من بُحورْ الماءْ وانهارْ

رَوينا وما ارتَوَيْنا من لِحْبابْ

٢- طولَكْ طولْ عودْ الحوْر لو مالْ

وقلبي ما هوي غَيركْ ولا مالْ

وأهلكْ ما يبيعونَكْ ولا بمالْ

كيفْ الرّايْ عندكْ والجَوابْ

٣- يا تربةْ بيتْ (فلانْ) بعودْ الندْ ندّيتِ

قديشْ أخدتِ وما عدتيشْ ردّيتِ

ندرٍ عليَّ إن أخدتِ وردّيتِ

لضويلكْ شحم قلبي ولوْ فرغْ زيتي

بعد قراءة هذه الشواهد من التناويح، تبيَّن لنا مدى تأثير البيئة في كلمات التنويحة وكيف تفعل فيها، البيئة، والمكان، وما يحويان من أشياء.

في التنويحة الأولى مرَّت معنا كلمات: ١- الهطول، ٢- الماء، ٣- الأنهار ٤- الري، ٥- الإرتواء.

وكل هذه الكلمات، من الأشياء الماديّة المحسوسة وغير المحسوسة، في الزبداني، فهناك هطول الثلج، والماء، والأنهار، وهي من الأشياء المادية المحسوسة، أما الري والارتواء، فهما كلمتان غير حسيّتين تدلان على الخصب، والطبيعة الزبدانيّة، كل هذا وظّفه الشاعر لتعميق الحزن والأسى في التنويحة. وفي التنويحة الثانية، مرّ

معنا ذكر شجرة الحور، وهي من الأشجار المعروفة في الزبداني، ولها استعمالات كثيرة، أما في التنويحة الثالثة، فمرَّت كلمات الندّ، وهو ورد معروف، والندى، وهو معروف أيضاً، كل تلك الكلمات تظل في الذاكرة تحمل احساساتها، ومعانيها، ووظائفها، وكيفيّة التعامل معها في الذاكرة، ثم البوح الحزين بها في ظرفها المناسب.

الفصل الثاني

أبعاد التنويحة
وخلفيّاتها الحياتيَّة والاجتماعيَّة

عرجنا بشكلٍ تلميحي على هذه القضايا في المقدمة، لكننا سنتحدث عنها الآن بشكل مفصَّل. حيث ننبش أعماقها ونحلل أبعادها، وما تفعله في النفس وما تتركه لدى السامعين.

نوَّهنا إلى أن التنويحة، غناءٌ ندبيٌّ فردي أحياناً، وفي أحيانٍ أخرى هو نُواحٌ ندبي جماعي. وهي حالة تسبب البكاء، والشهيق والبوح الحزين جداً، ويصل البكاء في بعض الأحيان إلى حالاتٍ من الشهيق، ورفع الصوت، والإغماء.

وللتناويح أبعادها العميقة جداً، عميقة عمق الزمان والمكان في أرض معيَّنة، إنها عميقة، وقديمة قِدَمِ الإنسان، وما يحصل معه من حالات، وصراعات على مرور الزمن، إذ أنها تصوِّر حالات الحزن في ظروف الحب، والحرمان، والعمل في حمل الماء، وحلب الحيوانات، وجلب المياه من العيون، والأنهار، ثم جرش العدس، والبرغل، والقمح، وغيرها على الرحى- الجاروشة - وكيف أن أغاني الشكوى تلك، تحولت مناحات، وتناويح على الميِّت. وكيف أن

شعور المرأة بالمهانة والإهانات، هو أحد أهم الأبعاد العميقة للتناويح، فهذه الشكوى الحزينة، كم تفعل في النفس، وكم تذرف المرأة من الدموع حينذاك، فوحدها تجلس مغنية باكية أمام الجاروشة، تنشد آمالها، وأحلامها الضائعة طيلة قرون، وقرون من العذاب، إذ أن ذلك يورِّث تلك التناويح والشكاوى تورَّث، فترثها الأمهات من الجدّات اللاتي يرثنها أيضاً من أمهاتهن، وهكذا تنوح حاملةً جرَّة الماء على نفسها، وتردد تلك الأُغنية البكائيَّة الشاكيَّة، في العزائيّات والجنّازات [1].

هذه **التناويح هي**: نتيجة تلك الحالات، والصراعات، كما ذكرنا بين المرأة والرجل، وبين المرأة والمجتمع، والعادات، والتقاليد، والموروثات. وقد جاء في كتاب فنون الأدب الشعبيّ [2] للأستاذ الباحث أحمد رشدي صالح ص /٢٩١/ وص/٢٩٢/ ما يؤكد تلك المعاني التي ذكرناها. ونقتبس من الكتاب المذكور ::(

١- جيدم [3] على جبرْ [4] الغريبْ شمعةْ
تنولوا الصواب [5] في ليلةْ الجمعةْ

٢- جيدمْ على جبرْ الغريبْ سراجْ
تنولوا الصوابْ في ليلةْ المعراجْ

---

(١) علم الفولكلور - مرجع سابق ص ٢٦٩ .

(٢) فنون الأدب الشعبيّ - أحمد رشدي صالح ص ٢٩١- ٢٩٢

(٣) جيدم : أشعلوا

(٤) جبر : قبر

(٥) الصواب : الثواب

إن النتيجة التي نستخلصها من درب أدب المناسبات العائليَّة ذات أوجه ثلاثة:

الأول: إن ذلك الأدب في غالبه من صنع المرأة لا الرجل، وأشد أنواعه اختماراً - أي البكائيات - تمثل أن مشاعر مضغوطة اختمرت في نفسية المرأة حقبة طويلة، فأصبحت تقعد للبكاء تستقطب ميراثاً عريضاً من الضغط والخسف، فلا تبكي الميِّت بقدر ما تبكي نفسها، وتعدد حاجتها إليه أكثر، أكثر مما تعدد نواحي الفاجعة له. وليس أمراً شاذاً إذاً أن تكون البكائيات هي فن التسرية لدى المرأة كلما خلت لنفسها أو همِّت إلى بعض شؤونها) انتهى الإقتباس.

أؤكد هنا رأي الأستاذ الباحث فيما رمى إليه في معاني البكائيات.

فالمرأة تضمِّن التنويحة الشكوى كل ما تحس به، وما تشعر في وجدانها، وتضمِّنها آمالها، وأحلامها، ثم خوفها من الحاضر والمستقبل.

نستطيع القول إن الإنسان يبكي على نفسه هنا، يبكي ذاته، وضياعه، يبكي الزمان، والمكان، ثم يبكي بني جنسه، كل ذلك من خلال حزنه على الميِّت، أو على حالات أخرى من أسباب الحزن. ونذكر في هذا المجال، عدة شواهد تدل على ما عنيناه، وهي تاويح زيدانيَّة أصيلة، تؤكد على الأبعاد العميقة للإنسان وعلى أبعاد التنويحة الشعبيَّة.

١- وغربةٌ وغربةٌ ولا يرحمْ ابو الغربةْ

وكلْ قولةْ غريبْ بتجرحْ لقلبي

غريبْ وماني بالدني[1] ووجاع
وكلْ رفعةْ إيد بقولْ يا ربي

٢- يللاّ[2] يجوا الغايبينْ يللاّ يجوا غيّابي
من أي دربٍ يجوا لافتحلهنْ أنا بابي
بفتحْلهنْ بابي وبطيّنْ عتابي[3]
وبقولْ يا مرحبا لفوا اليومْ غيّابي

٣- يا اللهْ يجوا الغايبينْ قلبي أنا معهنْ
يا اللهْ يجوا الغايبينْ ومنينْ بقشعهن[4]
يا ربْ شوفْ الوجعْ باينْ عا مدمعهنْ
وجاعي كتيرةْ كتيرةْ ما وصلتْ مسامعهنْ

إذا ألقينا نظرة عميقة على التناويح التي مرَّت، نستنتج مدى الحزن العميق الذي تتضمنه، والشكاوى المؤلمة التي تحملها المنوحة، والآلام المبرحة التي تعيش في وجدانها، فالغربة هنا هي غربتها، غربتها عن نفسها، وغربتها عن المجتمع الذي تعيش فيه، فعملها القاسي الذي تقوم به يبعدها عن تحقيق آمالها وأحلامها ويمنعها حتى عن أقرب الأشياء المحببة لها. فأوجاعها كثيرة، كثيرة، ولا تصل إلى مسامع الغائب، الغائب الذي لا يمكن له أن يأتي ليسمعها،

---

(١) الدني : هي الدنيا - والدني في اللهجة الزبدانيّة

(٢) يللا : يا الله

(٣) عتابي : أي عتبات أبوابي

(٤) بقشعهن : أراهنّ

فغربتها تشعرها وكأنها ليست بهذه الدنيا، ولا تعيش مع الناس، فهي غربة الحياة، غربة الذات الإنسانيَّة المعذبة.

هي تناويح رقيقة مؤلمة، يسمعها الإنسان الحزين فيبكي، فالألم، والحزن في مدامع العيون، العيون المقرحة على التاريخ، دموع الحزانى المحرومين من النساء، والرجال، فالتنويحة حارقة تمس كل المشاعر الإنسانيَّة.

وهذه تنويحة أخرى تحوي المعاني ذاتها:

قالتْ بعيدةْ وغريبةْ والزمنْ قاسي

ومن هالغربةْ يا ربْ شو بقاسي

من صِغرْ سنّي ودبْ الشَيبْ براسي

وحملتْ حملْ الجَمَلْ وتقطعوا نفاسي

كم في هذه التنويحة من معاناة وتعب، فالمنوحة إمرأة لا تعرف الفرح، ولم تعرفه فمنذ الصغر ابيَّض شعرها ولوَّنه الشيب، فكم في هذا من آلام، وكم تقاسي من هذه الغربة التي لا ترحم المظلوم والحزين.

وهاتان تنويحتان تؤكدان المعاني ذاتها في البكائيّات ومجالس العزاء:

١- يا طالعينْ عالمقابرْ يا غنادير[1]

يا شاكلينْ[2] **المحارمْ بالزنانير**

(١) غنادير = جمع غندور وهو الشاب الجميل.

(٢) شاكلين = معلقين

يـا شـاكلينْ المحـارمْ خـيْ محلاكـنْ

يـا سيـسبانْ انقطـعْ مـن غـيرْ سـكينِ

٢- والعـينْ تبكـي لنحـوْ حبابهـا وتميـلْ

والعـينْ التانيـةْ بتقـولْ حبابنـا جـايينْ

وبعـدْ مـا كُنـا بهالبيـتْ مجـتمعينْ

إجـا غـرابْ الـبينْ فرقنـا شمـالْ ويمـينْ

الفصل الثالث

دور الدين والعادات والتقاليد الاجتماعية في التناويح الشعبيَّة

للدين دوره الكبير في حياة الإنسان، وقد أتت الأديان دليلاً أخلاقيّاً، وإرشاديّاً لإكمال مكارم الأخلاق كما أكّد الرسول الكريم (ﷺ) في حديثه الشريف.

لذا حمل الإنسان النواهي، والمحارم، والأخلاقيّات الموجودة في الأديان السماويَّة ووصاياها فيما يخصُّه، وكذلك حمل الإنسان في وجدانه، وذاكرته وجوب الدعاء للرّب العظيم، والطلب منه الإنقاذ، والعفو، والتوبة، والرحمة، إلى آخر ما هنالك من طلبات، ورجاءات، ودعاءات. لذا فقد دخل الدين في أعمق أعماقنا.

وفي **التناويح** نجد هذا التأثير واضحاً، خاصّةً في قضايا الطلب والرجاء والدعاءات ويمكن لنا هنا أن نشير إلى أن قضيّة الموت، وبالتالي الخوف من المجهول، والمصير هي التي تؤكد أكثر هذه النداءات، والطلبات، وكذلك مقدار الظلم الذي يقع على المظلومين من بني البشر، وأحزانهم، ومآسيهم، خاصة المرأة، وما قدّم في **البكائيّات** في **مجالس العزاء**، وشعور المظلومة بالقسوة،

والطلب، والرجاء، بأن تتخلّص من حالاتها المضنية، والاعتماد في ذلك على الرب، وتوسيط من له دالة في الإنقاذ، كل ذلك يبدو واضحاً في التناويح والبكائيّات، الفرديّة، والجماعيّة.

فالإله، هو القادر الوحيد على دفع الضرِّ والبلاء، والظلم، كما يظهر في معطيات وألفاظ التناويح، والبكائيّات، والرب هو الذي يعطي، ويمنح، ويمنع. كل ذلك يأتي في التنويحة، ويأتي أحياناً مع ذاك النداء، والطلب، يأتي اليأس المطبق، يأتي

أن كل ذلك ظلامٌ في ظلام، وأن الليل لن ينجلي، والضباب هو الضباب، وهذه الغيوم التي تغطّي السماء من أزمنة بعيدة، لا تحمل سوى اليأس، والتيئيس، والحزن والبكاء، وغير ذلك .

وكذلك أثَّرت في التناويح الشعبيَّة، **العادات الشعبيَّة**[1]، فالعادة تكمن في وجدان الناس، وضمائرهم، وهي صعبة المغادرة، وتبقى أزماناً طويلةً، وهناك عادات تعوّدها الإنسان منذ آلاف السنين، ولا زالت باقية، والعادة تتبع عمل الناس، وظروفهم الطبقيَّة، والاجتماعيَّة، والاقتصاديَّة، والفكريَّة، حتى العقليَّة أيضاً، وطبيعة تكوينهم الإنسانيَّة والجسديَّة، وتتبع أيضاً أزمنتهم، وأمكنتهم.

فالعادة مترسّخة متجذّرة في الأبعاد العميقة للإنسان. **والعادات الشعبيَّة** كثيرة في حياة الإنسان لا نستطيع حصرها، لكثرتها، فهي تمسُّ الإنسان في أكله، وشرابه ونومه، وتفكيره، وعمله اليومي، في سلوكيَّاته مع نفسه ومع غيره، في سلوكه مع عائلته، وأولاده، مع زوجته، وعاداته في مسيره في الليل والنهار.

---

(١) العادة وجمعها عادات وهي من الثلاثي عاد - المعجم الوسيط ص ٦٣٤- ٦٣٥ - هي كل ما اعتيد حتى صار يُفعل من غير جهد وهي تتكرر على نهج واحد.

وقد تجلَّت تلك العادات في سلوكاته أيّام الحزن والفرح، وكذلك تجلَّت في التنويحة ذاتها، ودخلت إليها من الباب الواسع، فالتنويحة نتيجة لكل ما ذكرناه.

أما تأثير **التقاليد الشعبيَّة**[1] التي هي تقاليد جماعيّة، واجتماعيّة، والفرق بينها وبين العادة أن العادة قد تكون فرديّة، أما التقاليد فهي جماعيّة، فالتقاليد الاجتماعيّة، تقاليد الأقوام المختلفة أثناء المواسم، وأثناء الأعياد، وأوقات الصيف والشتاء، والولادات وهي من موروثات الأسلاف، والأباء للأبناء في تلك المناسبات التي أتينا على بعضها. وقد تتطوّر بعض التقاليد، ولكنّها تبقى في الإطار العام منغلقة على نفسها، وتغيير التقاليد تغييراً كلّياً يتطلّب أزماناً طويلة.

ونقدم بين يدي البحث عدة شواهد من التناويح الشعبيَّة حول تأثير الدين في التناويح الشعبيَّة.

حول تأثير **الدّين**:

١- لحــطْ تيابــكْ واقعــد بهالــساحةْ

بركـي عـسى اللهْ عـا لاحـاتكمْ لاحــة[2]

لقعـد عـا بـابْ هالـدار وانطـر لمحلـتكنْ

بركـي عـسى اللهْ تجـو بـزَيْ[3] **عـادتكنْ**

٢- شو عملت معكْ يا ربي لحتى باعني سيدي

حطّيـتْ القيـدْ مـن إجـري[4] **لإيـدي**

(١) التقاليد ومفردها تقليد أتت من الثلاثي قلد - المعجم الوسيط ص ٧٥٤- مادة قلد وتعني العادات المتوارثة التي يقلد بها الخلف السلف.

(٢) لاحة = شبه

(٣) بزّيْ = مثل

(٤) إجْري = قدمي.

٣- مـع الـسلامةْ ويللـيَ رايحـينْ جديـدْ

سلموا عا حبابنا واقروا السلامْ جديدْ

وان كانْ بكرهْ بالقيامهْ نجتمعْ يا سيدْ

يا ريتْ يومْ لقيامةْ ما يكونْ بعيدْ

وسأقدم هاتين التنويحتين حول تأثير العادات الشعبيَّة على التنويحة الشعبيَّة:

١- والأم يا محسنها والأم يا مغلاها

والأم يا محسنها لمّا نقعدْ نحنا ويّاها

واللي حرمْنا هالأم يحترمْ دنياهْ

يبليه بكاسْ العمى ومن عنّا يكونْ دواهْ

٢- وخيِّ وخَيِّ ومحلا قولتي خَيِّ

يا جَوْهرة متْمنة وراحتْ من بينْ إيديِّ

ويا حمّال الجواهرْ تمرقْ بحارتنا

لإشتري هالجوهرةْ ببصابيصْ[١] عينْيْ

حول تأثير التقاليد على التنويحة الشعبيَّة :

١- نزلْ دمعي على خَدّي من بعيدْ[٢]

وما ترويني شوفةْ حبابي من بعيدْ[٣]

(١) البصابيص = جمع بُصبوصْ وهو بؤبؤ العين.

(٢) من بعيد = منذ مدة طويلة

(٣) من بعيد = من مكان قصي

وامانةْ لا تحضروش الفرحْ لا بجمعةْ ولا بعيدْ[1]

ولا تحـــضروشْ الفـــرحْ ونحنـــا غيّـــابْ

٢- يـا حـسرتي حمّلـوا وشـدّوا علـى بُكّـارْ[2]

والـــسفرةْ طويلـــةْ لا علـــومْ ولا خبـــارْ

نـــدرٍ عليـــيٌ إن عـــاودوا عالـــدّار

لعمـلْ وليمــةْ تغـدّي الأهــل والجــيرانْ

٣- واليــومْ اليــومْ وقلّــي شـــو أوانْ اليـــومْ

واليـومْ أوانْ لعْيـادْ وعينـكْ غارقـةْ بـالنومْ

وحيــاةْ مــن صــبّحولو بالــصلا والــصومْ

وروحــي فــداكُنْ وعــيّني مــا يراهــا نــومْ

٤- شـــو هالـــصبيّةْ الطالعـــةْ زعلانـــه

قبقـابْ ســن الــسمك[3] وعيــونْ دبلانــه

واحْلـــفْ عليهـــا يـــا أخوهـــا وردْهـــا

واحلـــفْ عليهـــا وعظّـــمْ الإيمـــانِ

٥- طِـلْ عليـيٌ يـا أبـي ومـنْ جبـلْ عـالي

وردْ عليـيٌ يـا ابـي لأقـشع أنـا حـالي

---

(١) بعيد = أي يوم العيد

(٢) بُكّارْ = وهو الفتي الشديد من الإبل والخيل

(٣) قبقاب سن السمك = قبقاب، ذا كعب عالٍ ودقيق.

وكنـــتْ حلفـــتْ بـــالله لا تفـــوتْ الـــدارْ

طِـــلْ عليـــيَّ مـــن شـــبابيكْ جيرانـــي

من الشواهد العديدة، رأينا تأثيرات الدين، والعادات، والتقاليد، على التنويحة الشعبيَّة. فمن خلال تأثيرات الدين، والإيمان رأينا، وقرأنا الاستنجاد برب العالمين ومناجاته بأن يرجع الميِّت ليعود إلى حاله هذا في التنويحة الأولى.

وفي التنويحة الثانية هناك عتب على رب العالمين، عتب بمعنى الإيمان بالأوامر والنواهي الإلهية. أما في تنويحة أخرى هناك التأكيد على أن اللقاء بين الميِّت وأهله سيكون يوم القيامة. وهذا تأثير هام وإيمان خاص، وطلب للتعجيل بهذا اليوم.

وفي الشواهد التي نقرأ فيها تأثير العادات على التنويحة الشعبيَّة، نلاحظ تأثير محبّة الأم، والأخ، والعادات حول ذلك، وبيان هذه العادات، ومدى تغلغلها في الوجدان الجمعي، وفي تاريخ الإنسان.

أما تأثير **التقاليد الشعبيَّة**، فنتبيَّن تأثيراتها على التنويحة، حيث نعرف أن تقاليدنا تأمرنا بحضور الأعياد، والمناسبات، أما التنويحة، فتطلب من الأم عدم حضور هذه الأعياد، لا في يوم العيد، ولا في يوم الجمعة، طالما المتوفى غائب، وهذا يعني بقاء الحزن دائماً عند الأحياء، وكذلك التنويحة الثانية تعبر أن التقاليد تقضي بعمل وليمة كبيرة عند رجوع غائب، ونقول: إن المنوحة ستعمل وليمة تطعم الأهل والجيران.

وهكذا فالتنويحة الثالثة تنوه عن وقت الأعياد ولكن عين الراحل، المتوفى، غارقة في النوم الأبدي، ورغم أن الحيّ يجب أن يفرح ويعيِّد حسب التقاليد، إلا أن هذا الحي لن يُعيِّد بل لن ينام، في هذه الأيام الحزينة.

الفصل الرابع

صلتها ببعض القضايا التراثيَّة

الكناية الشعبيَّة مثلاً:

الكناية الشعبيَّة، واحدة من أنواع التراث الشعبيّ الأدبي غير معروف القائل. ومعناها أن تكنّي عن شيءٍ بشيء آخر فيه الكثير من مستلزمات هذا الشيء.

والكناية الشعبيَّة أسلوب جميل في التراث الشعبيّ، تحلّي هذا التراث الهام وتغنيه وهي ترد في أكثر أحاديثنا الشعبيَّة اليوميَّة، وتكمِّل هذه الأحاديث وتعطيها نكهة خاصة، ففي الكناية جماليات في أعماق ألفاظها، وأبعادها.

دخلت **الكناية الشعبيَّة** في نسيج التنويحة الشعبيَّة، فعبأتها أكثر فأكثر بمعاني الحزن، ورسمت فيها لوحات شفافة ورقيقة، وملأت ذاكرتها بمولدات الحزن والرفض لحالة الموت، والرحيل، والغياب، وقرَّبت معاني الموت إلى المنوِّحة، وإلى شعرِها.

ففعل **الكناية** وتأثيرها كبيران في مسار التنويحة، يزيدان البكاء بكاءً، والانفعالات الحزينة انفعالات أخرى.

وسنضرب بعض الشواهد من الكنايات الموجودة في نسيج التنويحة الشعبيَّة الزيدانيَّة:

١- يا تربةْ بيتْ (فلانْ) بعود النّد ندَّيت

قدّيشْ أخدت وما عدتيشْ ردّيت

ندرٍ عليّ إنْ أخدتِ ورديّت

لضويلكْ شحمْ قلبي ولو فرغْ زيتي

٢- آخٍ على آخْ كلمةْ آخْ ما كفّتْ

يا نارْ قلبي جبالْ التلجْ ما طفّتْ

إجِتْ الحُكما عالبيتْ وانصفّتْ

عطوكي الدوا للوجاعْ وما خفّتْ

٣- رُحتْ عالشامْ لجيبْ دوا للعينْ

منْ كترْ البكا عميوا العينْتينْ

وكتبتْ مكتوبْ وديتو لنورْ العينْ

وانْ سألوا على هالمكتوبْ منْ وينْ

قولولهنْ منْ قلّةْ الحبرْ كتبتو بدموعْ العينْ

في التاويح السابقة، الرقيقة، المؤثرة، والحزينة، نقرأ كنايات عديدة، ففي التنويحة الأولى، ورد هذا الشطر وهو الشطر الأخير فيها:

لضويلكْ شحمْ قلبي ولو فرغْ زيتي

أي أنه لو عاد الميِّت، الذي تنوَّح له هذه التنويحة، لتحرق الأم، أو الأخت، شحم قلبها بدل الزيت، فرحاً بعودته، أي أنها كَنَّتْ عن مدى فرحها الذي تكنّه له وكيف لا، وهي التي ستحرق قلبها فيما لو تمّت عودة الميِّت.

أما في التنويحة الثانية، وفي الشطر الثاني تحديداً، كَنَّتْ المنّوحة عن كثرة حزنها بأن نارقلبها لن تطفئها، جبال الثلج، وهنا الكناية، كثرة الحزن الموجودة عند الحزينة والملوّعة.

وفي التنويحة الثالثة، وفي الشطر الخامس منها وهو:

قولولهنْ منْ قلّة الحبرْ كتبتو بدموعْ العينْ

وهنا كَنَّتْ عن الحبر بالدموع وصارت الدموع كناية عن الحبر من شدَّة الحزن واللوعة، ومن شدَّة الشعور بالفقد.

الكنايات كثيرة في التناويح الشعبيَّة، اكتفينا بهذه الشواهد منها.

الباب الرابع

كيفيَّة التنويح، وبعض مظاهر الحزن

كيفية التنويح وبعض مظاهر الحزن

منذ أزمان بعيدة، ومنذ أن وعى الإنسان ذاته كان الناس يبكون، ويرثون الميِّت وينوحون عليه، وقد حفلت الذاكرة الشعبيَّة بآلاف التناويح، والتناويح هي بحد ذاتها قيمة إنسانية، وهي مملوءة بالقيم الجماعية، وتحمل في طياتها تاريخ الإنسان وحركته، وما يهمه، أو ما أهمه في تلك الأزمان.

وفي الزبداني، وسوق وادي بردى، مورست تلك المناحات، بأشكاها جميعاً فالتنويحة، تأخذ شكل النَدّب أحيانا وهنا يدبك الشباب، وتعقد هذه الحلقات وترفع المناديل السوداء، ويشترك في ذلك عدة أشخاص، وفي بعض الأحيان تغنى أغنيات الفرح، إذا كان الميِّت شاباً، أو عريساً ويعلو الصراخ، بأصوات صاخبة مرتفعة.

والتنويح، رفع الصوت في البكاء، والصراخ، وهو غناءٌ حزين، أمام بيت المتوفي وأثناء الندب، وأمام فرشته، وهو حركات بالأيدي، وضرب الوجه بالأظافر وشق الأثواب ونفش الشعر ونبشه، وبعد ذلك يتم طلاء الوجه بالشحّار والتناويح لا تقال في مناسبات الموت فقط، ولو أنه من المناسبات الهامة. بل ينوَّح الإنسان وخاصة النساء في حالات الرحيل، والغياب، وضياع ولد، وغير ذلك وسنأتي على ذكر ذلك.

ونعود إلى ما يحصل عند الموت (إذ يترك الإستحمام لفترة وقد تطول في بعض الأحيان العمر كله أو حتى الأربعين يوماً) وتلبس الملابس الخشنة، وتترك الملابس على حالها ولا تغسل. وتستدعى النوّاحات و النوّاحون والندّابات والندّابون، في حال كون الميِّت شاباً أو عريساً. ويتم النَدْب أمام البيت صيفاً وفي الغرف الكبيرة شتاءً.

أما **التنويح الذاتي**، فتجلس التي تنوح على نفسها في مكان قصيّ من الغرفة أو أرض الدار، وتبدأ بالتنويح، والبكاء، واستدرار الدموع، واضعة يدها على رأسها. وقد يستمر التنويح زمناً طويلاً، وأحيانا إلى ما بعد الأربعين بالنسبة إلى الأم والأخت.

أما من مظاهر الحزن الأخرى على الميِّت خاصة الميِّت قتلاً، فرفع العقال عن الرأس بالنسبة للرجل، وعدم وضع أي نوع من الزينة بالنسبة للمرأة.

الفصل الأول

من هم المنوّحون والمنوّحات

المنوحات، هُنَّ أهل المتوفي فالأم، والأخت، والزوجة، ثم الإبنة، بالنسبة للأب وهن أيضاً بنات الأخ، والأخت، والعمّات، والخالات، ثم بنات العم، **والمنوّحون** هم الأخ وابن الأخ، وابن العم، في حالة إذا كان الميِّت شاباً.

إذ يشتركون في النُواح والندب. وفي حالات نادرة، ينوِّح الأقرباء البعيدون ولكن في حالة موت الشاب تنوح كل القريبات.

أما رقة التنويح، فتصدر عن الأم لإبنها، والأخت لأخيها، أو لأختها.

ففي هذه التناويح، من البوح والشفافية، الشيء الكثير فهي مملوءة بالحزن والأسى، والإحساس بالتفجع والألم. والإحساس بلوعةٍ لا توصف.

وكل من يسمع التناويح يبكي، يبكي بحرقة، وحزن، أما الأم فتبكي وتصرخ وأحياناً يؤدي ذلك إلى تقطّع الأنفاس، وإلى النحيب، وإلى غياب الصوت، وإلى غياب الدمع من شدة الألم، والحزن.

وتبلغ شدة النُواح والنحيب، الذروة حين رفع الميِّت على النعش، وأخذه إلى المقبرة، فهذه لحظة الوداع الأخيرة، فالنُواح يبلغ شدته القصوى.

والندّابون والندّابات

النَدّب الجماعي والحزن الجماعي، إرث قديم في الشرق، ورثناه عن أجدادنا فقد جاء في كتاب (عشتار ومأساة تموز)[1]:

(أن هناك قصيدة سومرية، يمكن القول عنها، إنها تتألف من قسمين: الأول ويحتوي على وصف لحال الآلهة الحزينة **إنانا** التي كانت تندب على فقد دمّوزي وتبكي عليه بكاء الأم على ابنها، والحبيبة على حبيبها، والعروس على عريسها والزوجة على زوجها، ولهذا نجد الشاعر السومري ينعت الإله الفقيد تارة بالإبن والحبيب وتارة بالعريس والزوج ...) انتهى الإقتباس.

إذن هناك **ندب قديم** وتاريخي، لا زال يسكن ذاكرتنا الجمعية كما أشرنا آنفاً أيضاً. والمنوّحون والنادبون، هم أشخاص معينون بالإسم، معروفون، يتمتعون بأصوات رقيقة حزينة عالية، وهم يتقنون فن الحزن، والنواح، وفن البكاء بدموع غزيرة وفن إبراز الحزن، وبشكل سريع وفعّال، إن كان بالصوت، أو بالحركات، في اليدين والقدمين، وفي حركات الجسم عامة، والندّابون يتلاعبون بأصواتهم كما يريدون، في الرفع والخفض، وفي السرعة، والبطء، وهم يقومون بعملهم ويشترك معهم بعض آل الميّت. والنَدّاب يحمل بيديه مناديل سوداء يرفعها ويخفضها بتواترات مضبوطة، وإيقاعات متوازنة.

الندّابون والندّابات، أناس يتقنون هذا النوع من الحزن، والبكاء على الميّت، ولم يبق منهم الآن إلاّ القليل.

---

(١) عشتار ومأساة تموز - مرجع سابق ص ١٧٠.

الفصل الثاني

مهنة التنويح والنَدْب:

تطور عمل التنويح والندب، إلى أن أصبح مهنة معروفة، فهناك ندّابون وندّابات معروفون بالإسم. واستمرت في الزبداني ووادي بردى **الجنائز الندبيَّة** في حالات موت الشباب، ومنذ ستين إلى سبعين سنة، لم تعد هناك حالات ندبيَّة في المنطقة إلاّ ما ندر. وكان الندّاب أو الندّابة يُستأجرون أُجرةً، مدة يوم، أو يومين، أو حسبما يرى أب المتوفي، أو أخوه، أو إبن عمه. ويتفق المسؤول عن ذلك مع الندّاب، وقد تكون هناك فرقة للنَدْبِ والنُواح، تضم عدة أشخاص. وقد تكون بينهم نساء. وهذا مقتصر على مناسبات الموت، للشباب، والعرسان.

هذا إذا أراد المسؤول، أن يقيم مهرجان النَدْب، لأنه في هذه الحالة قد يؤجل دفن الميِّت، ويخالف بعض توصيات الدين إذ يقال (إن إكرام الميِّت دفنه) ولكن حالات الحزن الشديد لا تتقيَّد بهذه التوصيات الدينية، ولا بالتقاليد الاجتماعية إذا كان الميِّت شاباً وعزيزاً على أهله.

الباب الخامس

الفصل الأول : التنويح لمن:

أ - على الميت والعادات والتقاليد الزبدانيَّة التي تقام عند الموت

ب - على إنسان غائب

ج - على مصيبة تصيب الإنسان

د - على حالة سجين سجن طويلاً

الفصل الأول

التنويح على الميِّت

أ- العادات والتقاليد الزيدانيَّة التي تقام عند الموت:

عندما يموت أحد ما بشكل عام يعلن موته، ويبدأ أهله بالتهيئة لدفنه على قول المثل الشعبيّ (إكرام الميت دفنه) أما إذا كان الموت مفاجئاً فينتظرون الطبيب ليقرر الحالة، وقديماً لم يكن هناك أطباء، فكانوا ينتظرون بعض الوقت.

وتهيّء الأكفان المعروفة وهي من القماش الأبيض، ولها مقاساتها الخاصة حسب حجم الميِّت إذا كان صغيراً في العمر أم كبيراً. ويذهبون لإحضار المغسِّل بالنسبة للميِّت الرجل، والمغسِّلة بالنسبة للميِّتة المرأة. وقديماًلم يكن يعطى للمغسِّل أو المغسِّلة أي أجر إذ أن ذلك يعتبر صدقة.

يوضعُ الميِّت في وسط الغرفة، ويزيَّن الفراش إذا كان الميِّت شاباً أو إذا كانت المتوفاة صبيَّة، ويجلس حول الفراش الأهل من النساء، والرجال أحياناً، ويبدأ التنويح، والصراخ، والنهنهة، والبكاء النحيبيّ الحاد، والنَدْب بالأصوات العالية ويستمر النَدْب ساعات أحياناً. وهنا نذكر أن أهل الميِّت الشاب ينعون ميّتهم إلى كل قرى المنطقة. حيث

يرسل الرجال إلى كل تلك القرى، لتقوم بواجب تقديم العزاء، والإشتراك بالنّدْب والنُواح.

ثم يغسَّل الميِّت على النعش، وهو آلة خشبية. وأثناء تغسيل الميِّت يستمر النُواح والنَدْبُ والصراخ. وبعد الانتهاء من التغسيل تأتي عملية التكفين، وأثناءها يستمر النُواحُ والنَدْبُ أيضاً، هذا إذا كان المتوفي شاباً، وخاصةً إذا كان الموت قتلاً فيزيد عندها النحيب والنَدْب.

وقبل انتهاء التكفين تبدأ حالة الوداع إذ تودع المتوفي أمه، وأخته، وعمته، وخالته، ثم يودعه أبوه، وأخواته، وأعمامه، وأخواله، وأولاد عمه، وأصدقاؤه المقربون. وكذلك بالنسبة للفتاة، يودعها المحارم. ويجري التوديع المؤثر مع الصراخ، والبكاء، والنحيب، وأحيانا مع استمرار النَدْبِ، بل النَدْب الفظيع حين تحل ساعة الرحيل عن البيت، وبالمناسبة فإن[1] الاعتقاد الشعبيّ الزبداني يقول: إن الميِّت لا يعرف أنه هو الميِّت إلاّ حين يوضع في القبر، وفي اعتقاد آخر[2] فإن الميِّت يرى، ويسمع. وبعد انتهاء عملية الوداع يرفع الميِّت في كفنه، ويوضع فوق النعش، ويغطى بشراشف معينة لا تستعمل إلا لهذه الحاجة. ويوضع على رأسه حطة[3] وعقالاً وحين خروج موكب الميِّت من البيت يزيد الصراخ، والنحيب، والبكاء، إنها حالة من الوداع الأخير، فهو وداع أبدي، وتسير الجنازة حتى المسجد، ويصلى عليها صلاة الجنازة، ويختار لذلك وقت من أوقات الصلاة، إما صلاة الظهر وإما صلاة العصر. وعند انتهاء صلاة الجنازة يحمل النعش باتجاه المقبرة أو (التربة) في اللهجة الزبدانيَّة، وكانت تستعمل أيضاً كلمة الجبّانة في

(١) من المعتقدات الزبدانية القديمة.

(٢) من المعتقدات الزبدانية القديمة.

(٣) الحطة وهي الكفية، أي غطاء الرأس عند الرجل.

اللهجة الزبدانيَّة قديماً، ويحبذ حسب المعتقدات الشعبيَّة مرور موكب الجنازة من أمام بيت الميِّت، وذلك حلال حسب بعض الأقوال.

وعند وصول الجنازة إلى المقبرة يكون الحفارون قد جهزوا القبر، والقبر في الزبداني واسع وهو مثلاً أوسع من القبور الدمشقيَّة بما لا يقاس. وإذا كان الميت شاباً، وعزيزاً جداً على أهله يفتح الكفن مرة أخرى عن وجه الميت، ويودَّع مرة ثانية مع البكاء، والحنين من قبل أهله. أما موكب النساء فيصل بعد الدفن ثم تجري عمليَّة الدفن. ويدفن الميِّت الرجل، الدفَّان، أو أي رجل من أقاربه أما دفن المرأة فلا يتم إلاّ من قبل أحد محارمها كأخيها أو ابنها أو أبيها أو ابن أخيها و ابن اختها هكذا حسب المعتقدات الإسلاميَّة، وحين الدفن يقرأ الشيخ ما يسمى بعمليَّة تلقين الميت ثم يقرأ الأدعية على روحه ثم الفاتحة.

وعندها يتم تقديم التعزية لأهل الميِّت من قبل حاضري الجنازة من أهل البلدة. ثم يدعى أهل الميِّت إلى تناول الغداء عند أحد أصدقاء الميِّت أو يدعون إلى وليمة عند عائلة أخرى. وهكذا يظل الأكل يأتي إلى أهل الميِّت خلال ثلاثة أيام، من الجيران، والأقارب، هذه عادات أهل الزبداني، ووادي بردى، أما الدمشقيُّون، فأهل المتوفي هم اللذين يقيمون وليمة الغداء أو العشاء لمن يشاركهم جنازتهم. وتستمر التعزية في الزبداني ووادي بردى مدة غير محدودة ليلاً ونهاراً بعكس ما يفعله الدمشقيُّون فهم يحددون مدة التعزية بثلاثة أيام.

كل هذه الطقوس يشترك بها المسلمون، والمسيحيون في المنطقة سوى طقوس القراءات، والأخذ إلى الكنيسة بالنسبة لجنازة

المسيحيين، والبكاء أكثر، وكذلك ارتداء الثياب السوداء أكثر بالنسبة للمسيحيين.

ولا بأس من الإشارة هنا إلى أنه قديماً وأيام العبادات الوثنيَّة، كان لا يذكر اسم الميِّت، ويرجع ذلك إلى اعتقادهم بأن إشهار اسم الميِّت يضر بالأحياء، وإن الكلمة - الإسم - تحدث ضجيجاً وهياجاً لدى الأرواح. أو يحرَّم ذكرها لأنها طوطم، وتابو - جاء ذلك في كتاب الطوطم والتابو[1] لأن الاعتقاد الشعبي يقول:

بأن الميِّت يزور الأحياء، ويمشي وإن الصلة لم تنقطع معه.

---

(١) الطوطم والتابو - جيمس فرايزر ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

أ - التنويح على الميّت :

أكثر التناويح المجموعة، هي تناويح على الإنسان الميِّت، من ذكر، وأنثى، علماً أنها قد تنوح، في غير موضوع الموت. والموت أشكال وأنواع، قد يكون الموت طبيعياً، والميِّت كبير في السن، أو عاجز، والتنويح عليه في هذه الحالة لا يصل إلى الحالة النَدْبيَّة، والبكاء لا يصل إلى حال النحيب، وقد يكون شاباً عازباً، أو فتاة عذراء، وهنا يكون النواح، صراخاً وبكاءً حاداً مؤلماً، ويصل النواح إلى منتهاه وإلى النحيب، وقد يؤتى لمثل هذا الحال من الموت بالندّابين، والندّابات والمنوّحين، والمنوّحات. وقد تغيب المنوحة عن الوعي، ويغمى عليها وقد تكون هنا الأم، والأخت. وقد شهدت عدة مناحات من هذا النوع وكنت أتقصَّد الحضور لرصد حالة النواح، وفي مثل هذه الحالة يزيد الصراخ كثيراً، ويصل إلى حالة العويل. أما إذا كان المتوفي عريساً، وشاباً فإن كل الحالات التي ذكرتها تزيد

فيزيد النحيب، والعويل، والنَدْب ويصل إلى **نَدْب الرقص والدبك**. وقد يحاول كبار السن إيقاف ذلك ولكنهم غالبا لا يستطيعون ذلك، أما إذا مات ذلك الشاب، العريس، قتلاً فتزداد جميع تلك الحالات وتصل إلى أقصى مدى ويشترك حينها حتى كبار السن، من الرجال، والنساء، في جميع مظاهر النواح والحزن.

البكاء على الميِّت، والنواح، حالة من أكثر حالات النواح وأكثرها شيوعاً فهي مأساة[1] الحياة منذ بدء الخليقة والوجود الإنساني عامة.

---

(١) (الزبداني تاريخ وحياة) المؤلف محمد خالد رمضان ص٢٥٣- ٢٥٤ مطبعة الاستقلال.

وهذه بعض التناويح على الميِّت في مختلف الحالات التي ذكرناها :

١- **علـــوّاهْ يـــا زمـــاني يعـــودْ بـــيهنْ[1]**

ونرجـــع للـــدلولْ الكـــانْ بـــيهنْ[2]

شـــبه اليتـــامى المـــات بـــيهنْ[3]

ينوحـــوا بالـــصباحْ وبالمـــسا

تنويحة فراقيّات - عتابا - على الميِّت الشاب الذي ترك وراءه أطفالاً يتامى.

٢- **يـا غُلـبي ويـا أمـي مـا أكـبر مـصيبتنا**

غطّـتْ علينـا البـشرْ والنـاسْ ربحتنـا

رُحنـا علـى العـين لنعبّـي لقربتنـا

مـا لقيلالنـا مطـرحْ لنجيـبْ ميتنـا

تنويحة على الأم وعظم فقدها، والحرمان من وجودها، وبقاءها.

٣- **وحدي بقولْ آخْ وبينْ الناسْ بقولْ طيّبْ**

لا أكلـــي أكـــلْ ولا عـــيشٍ إلي طيّـــبْ

ولولا خوفي من الجيرانْ لتحكي وتعيّبْ

لرافـقْ الـديبْ البلـبراري لوكـان بـشيِّبْ

تنويحة رقيقة، مؤثرة، على الميِّت الشاب.

٤- **يا صبيّةْ البلـي وريتْ الدهرْ مـا خانـكْ**

ومحـــلا لمحوشـــا[4] عاطيّـــاتْ قمـــصانكْ

---

(١) بيهنْ = بهم.

(٢) بيهنْ = الذي يئن، أو يعّن.

(٣) بيهنْ = أي أبوهم.

(٤) لمحوشا = القماش المزركش

يـا ريـتني عبـدكْ بـسوقْ الـشامْ دلالـكْ

وبقطـعْ تفاصـيل[1] عـا قـدّكْ وهنـدامكْ

تنويحة على صبية عذراء، متوفاة، ملأى بالشفافية والحزن والحنين، تصل حالة النحيب أثناء البكاء.

٥- ويفـــوتْ عـــا داركُـــنْ كنّـــي بداّويـــهْ

راســـي مغطـــى وديّـــاتي مرخيّـــةْ

كرمـــالْ عيـــونْ الحبايـــبْ لبطّـــلْ الغيّـــةْ

مـــا زالْ قامـــاتكنْ جـــوّا اللحـــدْ مرْميّـــةْ

تنويحة في قالب زغرودة على الميِّت العريس الشاب.

٦- ومـا قالـتْ الأوادمْ[2] يـا حيـفْ مـا مُتنـا

ويـا حيـفْ دود البلـي ياكـلْ عوارضـنا

قولـــوا لـــولادٍ لنـــا يعلّـــوا مراتبنـــا

نغيـــبْ القليـــلْ ونرجـــعْ متـــلْ عادتنـــا

تقال هذه التنويحة للميِّت المتوسط في العمر.

٧- شو هالآدمية[3] الطالعةْ من بيتها زعلاني[4]

شـــدّوا بهودجهـــا علـــى الجبـــاني[5]

وحلفـــوا عليهـــا يـــا ولادهـــا ورجّعوهـــا

وحلفـــوا عليهـــا وعظمـــوا الإيمـــانِ

تنويحة تقال في إمرأة، متوفاة، متوسطة في العمر.

---

(١) تفاصيل= جمع تفصيلة، وهو ثوب الزفاف

(٢) الأوادم = جمع آدمي وهي من آدم، أي الإنسان.

(٣) الآدمية = هي الأنثى

(٤) زعلاني = لغة في زعلانة في اللهجة الزيدانيَّة

(٥) الجباني = المقبرة، وهي لهجة زبدانيَّة

ب - التنويح على الإنسان الغائب :

الإنسان الغائب، هو إنسان مسافر في طلب الرزق، أو في طلب العلم والمعرفة أو لضيق عادي، مادّي أو غير مادّي، أو هروب، إلى آخر ما هنالك من أمور. وقد يكون هذا الإنسان معروف العنوان أو لا يكون، وأحيانا يترك وراءه زوجة وأولاداً، وفي مرات أخرى يكون تاركا أباً، وأماً، وأخوة صغاراً. وعندما تطول غيبة هذا الإنسان، وتتقطع أخباره، يبدأ أهله بالسؤال عنه لمعرفة أخباره، ومكانه، وكيف يعيش، وقد تطول هذه الحالة أعواماً، وحينها يقطع الأهل الأمل من عودته، أو معرفة أخباره، وتيأس الأم يأساً قاتلاً، وتبدأ آلامها الفظيعة، وثم أخيرا تبدأ بالنواح عليه وكأنه ميِّت وكذلك تبكي عليه أخواته، وعمّاته، وخالاته، لاشتياقهن إليه، واعتباره ميّتاً. ويسمونه **بالغريب**، ونواحهن في تلك الحالة، نواح نحيبي، وقد يصل صوت الأم حين البكاء إلى الطريق ويتعدى أسوار البيت وجدرانه.

النواح على **الغائب**، نواح شديد، سنقرأ بعض تفاصيله، في الشواهد الآتية:

١- عا مينْ رميتوني وعامينْ تركتوني
رميتوني على حورْ عالي
ولالو لا عنود[1] ولا غصون

٢- يا نجمةْ الصبحْ ترهجْ مع الضَوْ[2]
جبينكْ شابه البلّور مع الضَوْ[3]

(١) العند = أي الغصن - الراوية أمينة علّوش

(٢) الضو= أول خيوط الفجر

(٣) الضو= المصباح

ويامـا مـشينا بالعتمـة مـع الـضَو[1]

ولا مرســـال ردلّـــي جـــوابْ

٣- جمـالْ محمّلـة وجـراسْ بـتعِّنْ[2]

وإيـام المـضتْ عالبـالْ بـتعِّنْ[3]

لحمـلْ بـضاعتي وبـدورْ بـيعِنْ[4]

غريـبْ ومـا حـدا مـني اشـترى

٤- يـا ببـورْ[5] عجّـل بـالرجوعِ

عـا منـو (فـلانْ) مـستني رجـوعي

علـى الغـايبينْ هلّـوا يـا دمـوعي

برَجـايِ فيـكْ يـا ربْ الـسما

من استعراض تلك التناويح يتبين لنا كم تؤدي هذه التناويح من مؤاساة للمنوحة وكم تحمل من القهر، والعذاب، على بُعْدِ هذا الغائب، وكم تحمل من الشوق والحنين إلى رؤيته، والالتقاء به والاطمئنان عنه، وكم في نسيجها من الرقة، والشعور بالاغتراب. فهناك جمال مسافرة تحمل البضائع، تذكر أجراسها بالغائب فصوتها حزين فيه الأنين، تذكّر بالأيام السالفة، التي كانت تضم كل هذه العائلة فلا غربة، ولا غياب، وهذه المنوحة، تنتظر أوبة الغائب على أحر من الجمر ودموعها تسيل.

---

(٣) الضو= السراج أو الفانوس

(٤) بتعن= تصدر صوتاً

(٥) بتعن= تأتي على البال

(٦) بيعن= أبيع، الراوية سليمة سلوم

(٧) ببورّ = القطار، الراوية سليمة سلوم

ج - التنويح بمناسبة مصيبة ذاتية :

المصائب الذاتية التي قد تصيب الإنسان كثيرة، ومتنوعة، فمنها على سبيل المثال فقد أشياء ثمينة لا تعوض. أو إصابة الإنسان بمرض خطير، أو ابتعاد محب عن حبيبه، أو كارثة حريق، أو عنوسة تصيب إمراة فتبكي على حالها. ثم الحزن الوجودي على مصير الإنسان. كل ما ذكرناه آنفاً يشكل حزنا ذاتياً، فردياً للإنسان، ومن شدة وقعه عليه، يدعوه إلى التنويح، والبكاء، والغرق في الوحدة وإظهار اليأس. ثم إهمال النفس في القضايا المحسوسة وغير المحسوسة.

التنويحة الذاتية عالم مستمر في الحزن، موجودة عند الناس. أكثر من أنواع التناويح الأخرى، وهي تذخر بالمعاني الحزينة التي قد تكون أشد وقعاً مما هو عليه في الأنواع الأخرى من التناويح. فهو حزن على الذات وليس على الغير، حزن عميق داخل الروح، وهو ليس حزناً خارجياً، هو حزن يجرح الوجدان، ويغور عميقاً في الوجدان الفردي، لا يهتم لمغريات الفرح، حزن متعدد الأشكال. وسنقدم بعض التناويح الخاصة، بهذا النوع من الحزن:

١- يا حسرتي حمّلوا على جملْ مالي[1]

والناسْ كسبتْ ونا ضيّعتْ رسمالي

والناسْ كسبتْ وأنا ضيّعتْ راسْ المالْ

وطلعتْ خسرانْ لا مكسبْ ولا رسمالْ

---

(١) الراوية خديجة الكويفي.

٢- يـا دهـرْ يـا دهـرْ أفجعتنـا بمـصابكْ

أرميتنـا يـا دهـر في نبـالْ سـهامكْ

يـا دهـرْ يـا دهـر عنـدْ حلـولْ المنيّـةْ

زغـارْ وكبـارْ منركـعْ قـدّامكْ

٣- صـاحْ لفـراشْ قيمـوا هالعليـلْ عنّـي

مـن كـترْ لوجـاعْ جـارحني وآلمـني

وحيـاةْ ضـعوني واللّـي ابعـدوكْ عـني

فـراقكنْ صـعبْ مـا هـوْ بالرضـا عنّـي

٤- إجـا الحكـيمْ[1] لحـدّي يحكّمـني

كـشفْ عـن لوجـاعْ وراحْ بَعَـدْ عنّـي

قلتلـوا يـا حكـيمْ الخـيرْ طمّـني

قلّـي لا هـوْ بايـدي ولا ربـي أعلمـني

٥- إجـا الحكـيمْ[2] لعنـدي ولمـسْ الجـرحْ

قلّـي الجـرحْ عضَـنْ مـا بدّوش كترةْ شـرحْ

لا هـو بايـدي وهـادا بايـدْ اللهْ

ودْعْ حبابـكْ حـا تكـونْ ضـيفْ الله

من قراءتنا لهذه التناويح الذاتية، نلمس مدى عمق الحزن، فالحزن ذاتي عميق والجرح جرح موجع ليس لأوجاعه حدود، فهو في

(١) الحكيم = وهو الطبيب

(٢) الحكيم هنا بمعنى الطبيب، الراوية خديجة الكويفي

أقاصي الوجدان، وهو في الروح، حزن شغاف القلب، حزن فيه انكسار، ليس انكسار المذلة، إنما انكسار شعور الإنسان باليأس المطلق، ففيه حزن الزمان والمكان، والنهايات والخسارة، (وطلعتْ خسرانْ لا مكسبْ ولا رسمال)، حزن المريض، والعليل الذي يشعر بدنو الأجل، فالطبيب يقف عاجزاً فقدْ فَقَدَ كل الأمل. والشعور بألم الفراق وأنه فراق بالغصب، والإكراه، وليس بالرضا (فراقكنْ غصبْ ما هو بالرضا عنّي).

النواح الذاتي، حالة بكائية مستمرة من قديم الزمان، إلى الآن، وسيستمر طالما هناك مصائب ذاتية عند الإنسان.

د - على سجن طويل:

ينوح على السجين، التي تطول فترة سجنه لسبب من الأسباب، وقد لا يكون هناك أي أمل من خروجه من السجن، تنوح على هذا السجين أمه، وأخواته، وعماته وخالاته، وزوجته الصابرة، التي لم تترك بيتها وبقيت مع أولادها، فالجميع ينتظر خروجه سالماً، ويبكون بدموع غزيرة على هذه الحالة، ويحزنون حزناً شديداً وكانت السجون قديماً صعبة جداً، وقوانينها قاسية، والتنويح هنا في مثل هذه الحالة شديد، وحزين، فهناك معاناة شديدة. فتناويح مثل هذا النوع، تبكي الذي يسمعها، وقد يشارك في هموم هؤلاء الناس، ومعاناتهم. وهذه تنويحة تدل على معاناة أهل السجين، ومدى حزنهم، وشكاواهم.

١- حبـــابي بعـــادْ وحبـــابي بالرّهـــاوي[١]
بعــــاد ومــــا يـــــوديهن رهـــــاوي[٢]
أنـــا المحبـــوسْ بحـــبسْ الرهـــاوي[٣]
تـــرى المحبـــوسْ والميٌـــت ســـوا

تـبين هـذه التنويحـة صـدق الحـزن والألـم، فالمسجون هـو مثل الميِّت. وقد يموت في السجن. وسجنه بعيد جداً فهو في الرّها - أورفة - في تركيا.

فكيف تراه أمه، وأخته، وعمته، وزوجته؟ لهذا هم يعانون عناءً كبيراً.

---

(١) الرهاوي = اسم مكان

(٢) الرهاوي = هو الرهوان الأصيل من الخيل

(٣) الرهاوي = أي بلدة الرها- وهي بلدة أورفة في تركيا

الباب السادس

أنواع التنويح

١ - الفصل الأول : التنويح — التنويحة بذاتها

٢ - الفصل الثاني : العتابا الحزينة - الفراقيّات

٣ - الفصل الثالث : الأغنية الحزينة - دلعونا وغيرها

٤ - الفصل الرابع : الزغرودة

إذا كان الميِّت شاباً أعزباً

وتسمى الحالة ندباً

الفصل الأول

التنويحة

وهي قطعة من الشعر الشعبيّ - **الزجل** - مؤلفة في غالبها من أربعة أبيات أو خمسة أبيات، وأحياناً تكون طويلة، تتألف من عشرة أبيات وأكثر وتشكّل الأولى غالبيَّة التناويح المجموعة لدينا، وتأتي التناويح على عدة بحور من بحور الشعر، ففيها من الوافر، والبسيط، ويأتي بعضها على بحر الرجز، والتناويح التي جمعناها من أفواه الناس غير معروفة المؤلف والملحن. وهي مؤلفة من ألفاظ رقيقة تحمل معاني الحزن، والأسى، وهي ليست طويلة لطابعها الحزني.

وسنقدِّم بعضها بين يدي البحث:

١- **خــــدوني بمحــــاملكنْ خــــدوني**[1]

خــدوني قبــلْ مــا تعمــى عيــوني

خـــــدوني ســــياجٍ لمقــــابركنْ

ومطــرحْ مــا حطّيتــوا الأوادم حطّــوني

---

(١) كل هذه التناويح من الراوية سلوى غصن.

٢- طربوشْ العريسْ أحمر عنّابي

وزنارْ العريسْ معقودْ جنّابي

وزنار هالعريس معقود عالَجْنبينْ

وضيعانكْ يا روحي تموتْ عزّابي

٣- يا طيرْ يا طيرْ وعلّي بالهوا

وسلملي عليهنْ كلهن سوا

سلملي عليهنْ وقلهنْ

قوموا طلعوا من القبرْ لتشموا الهوا

٤- والعينْ تبكي لنحوْ حبابها وتميلْ

والعينْ التانيةْ بتقولْ حبابنا جايينْ

وبعدْ ما كنا بهالبيتْ مجتمعينْ

إجا غراب البينْ[1] فرقنا شمال ويمينْ

٥- يا طيرْ يا طيرْ سلّمْ كتير السلامْ

وسلملي يا طيرْ عالقاعدْ بعتمْ الظلامْ

وسلّمْ يا طيرْ كتيرْ وقلهنْ

فرقتكْ عن أهلكْ والله حرامْ[*]

٦- يا عازتي[2] الكُنْ ويا عازتي لـيْكنْ

ويا عازتي للترابْ واللي هَرْ عاديكنْ

---

(١) غراب البين = ملك الموت، عزرائيل.

(*) التناويح ٣ - ٤ - ٥ للراوية سلوى خليل غصن

(٢) التناويح من الراوية هدى داود.

ويـا ريـتْ الـترابْ واللـي هَـرّ عـاديكنْ

يفـتِّحْ بنفــسجْ ووردْ أخــضرْ حــواليكنْ

٧- وصيّتْ فيكنْ يا ولادي واصي على واصي

وترجيتْ القلب الحنونْ ما يكونْ قاسي

وصــــيتْ خـــوكنْ واتكلـــتْ عليــهْ

وإنْ شحّوا بكيسكنْ[1] تبقى المعونة عليه

(١) شحّوا بكيسكُنْ = أي لم يعاملونكم كما يجب.

الفصل الثاني

العتابات الحزينة - الفراقيات

العتابا واحدة من أنواع الغناء الشعبي السوري. وهي فن قديم توارثناه عن الأجداد، والآباء، ولازال هذا الفن رائج في بلادنا السورية، وفي بلدتنا الزبداني. وهناك شعراء، شعبيّون، زبدانيّون، عُرفوا بفن العتابا، كالشاعر الزجّال المرحوم زين العابدين حمدان. وهذا الفن له عدة مداخل، وأبواب، وأنواع، ونحن لسنا بصدد دراسته، إنما هدفنا الإتيان بشواهد منه تحولت إلى عتابا حزينة.

وتدعى تلك العتابا **الفراقيّات**، والتي تقال في حال الفراق إما وقت الموت، وإما عند السفر إلى مكان بعيد، والغربة عن الأهل، وإما في المصائب الفردية. ولا بأس من التنويه هنا أن معنى العتابا هي العَتَبْ العام، والفردي.

والفراقِيّات العتابية ، عتابات جميلة، رقيقة. تنطلق من الأعماق وتلامس القلب وفي الفراقيّات تُبَكّي المنوّحة، الناس الذين أمامها، وحواليها.

فراقِيّات النَوْح في مراسم العزاء، حالات بكائية، تنويحيّة، عالية البوح، ومثلما يقال عندنا في الزبداني في الاصطلاح الشعبي (بتبكّي

الحجرْ) أي أن المنوّحة تؤثّر حتى على الجماد وننوه، أن كل الفراقيّات العتابية الحزينة، التي سنقرأها هنا، وفي كل الكتاب، غير معروفة الكاتب. فهي من تراث التنويحة الشعبية السورية الزبدانيّة. تشارك الفراقيات في المآتم والعزاءات بشكل كامل، وهي واحدة من مستلزمات مجلس العزاء.

وهذه بعض الشواهد من (عتابا) الفراقيّات:

١- **نــزلْ دمعــي علــى خــدّي مــا عــدلكْ**

محــبْ وصــديقْ يــا قلــبي مــا عــادْ لــكْ

يــالله يــا عمّــي الجمّالْ عبّيني بعــدْلكْ[1]

نـــزلني ويـــن مـــا هـــدوا لحبـــاب

الراوية أمينة علوش

٢- **حبـــيبي الكُنـــتْ حبـــوّ وريـــدو**[2]

عـــن ولادو هـــالقطعْ وريـــدو[3]

يـــا خـــط النـــار وقـــوةْ وريـــدو[4]

توصّـــلْ رُبـــعْ شـــوقي للحبـــابْ

الراوية سارة عواد

٣- **أنـــا لبْكـــي وبكّـــي لـــسْيبوني**

كحيلـــةْ ومـــنْ جديـــدْ وسّـــيبوني

---

(١) بعدلك = العديلة، وهي الأكياس الكبيرة

(٢) وريدو = أرغب به

(٣) وريدو = انقطع رزقه

(٤) وريدو = قوة عمله

أنا وشو عملتْ يا ربي لحبابي سْيبوني

وَعْطـــوني العتيـــقْ مـــن التيــــابْ

الراوية مريم التيناوي

٤- تعــو يــا حبــابي عالــديرةْ وعــودو[١]

علــى غيــابكمْ يــبسْ كرمــي وعــودو[٢]

مفــروضْ الولــفْ يــوفيني وعــودو[٣]

لأنّـــا الـــشمسْ مالـــتْ عالغيـــابْ

الراوية آمنة عوض

٥- أنـــا لعـــنْ عنّـــاتْ الـــدليلي[٤]

وقلـــبي يـــومْ فرقتـــهنْ دليلـــي[٥]

يــا عمّــي الــشيخْ وكّــدْ بالدليلــةْ[٦]

بركـــي تعـــاودْ ضـــعونْ لحبـــابْ

الراوية آمنة عوض

٦- حبـــابي لـــيشْ عليـــيّ مـــا تلفـــونْ[٧]

وقلـــبي صـــار عَ غيـــابكن متلفـــونْ[٨]

---

(١) وعودو = ارجعوا.

(٢) وعودو = غصنه.

(٣) وعودو = جمع وعد.

(٤) الدليلي = الناقة الحزينة.

(٥) الدليل = المرشد.

(٦) الدليلة = المفكرة.

(٧) ما تلفون = لاتأتون.

(٨) تلفون = تالف من الرض.

إلـك شـاليشْ وإلـكْ شـامةْ متـلْ فـونْ[1]

الـــصنوبرْ لـــوْ لعـــبْ فيـــهْ الهـــوا

الراوية آمنة عوض

٧- نـــسيمْ الغـــربْ يـــا قلـــبي مـــا دَرّوك[2]

وغـــيرْ توبـــكْ يـــا قلـــبي مـــا دَرّوك[3]

عـــشيرْ العُمـــر إنْ شـــا الله مـــا دَرّوكْ[4]

يـــلْ اسمـــو (فـــلان) طـــاحْ لبـــوابْ

الراوية آمنة عوض

---

(١) متل فون = غصن الصنوبر.

(٢) ما دَرّوك = لم يَذروك.

(٣) ما دَرّوك = لم يسترك.

(٤) ما دَرّوك = لم تخبر.

الفصل الثالث

الأغنية الحزينة - دلعونا وغيرها

تستعير **التنويحة الشعبية**، أنواعاً معينّة من التراث الشعبي الأدبي كما نوهنا خاصة التراث الشعبّي القريب منها، كالأُغنية بكل تفرعاتها.

وفي بلدتنا الزبداني، ووواديها، وادي بردى تنتشر **أُغنية دلعونا**، وهي من جملة الأغاني، والألحان القديمة التي تغنّى كثيرا على أنغام المِجْوز، والشبابة، والمنْجيرة. **والدلعونا** أُغنية غنيَّة بالبوح، والإيحاءات، ولحنها شعبيّ مطرب.

لذا استعارتها التنويحة، لتبعث من خلالها هذا المد من الحزن في جميع وجوهه وأشكاله، وفي جميع حالاته. فتؤدي **التنويحة الدلعونية**، الغرض من استخدامها حيث تؤثر على المنوِّح والسامع، فتسيل الدموع الغزيرة، خاصة إذا كان الميِّت عريساً شاباً، فيُدْبك له في عملية النَدْب، ويشارك الناس في **الدَبْكِ النَدْبي**، وغناء تلك التنويحة الدلعونية. وهذه بعض **تناويح الدلعونا** نقدمها كشاهد على ذلك:

١- يــا بــو قمــيصْ أبــيضْ مبحّــرْ

أهلـي مـا عطـوكْ يـا دلّـكْ يـا مـشحرْ

هـــاتولي ميـــلْ العمـــى لتكحَّـــلْ

لا بعـــودْ بـــشوفُنْ ولا بـــشوفونا

الراوية أمينة علوش

٢- **تغْـــسّلْ وتْنَـــشرّْ تغْـــسّلْ وتْنَـــشرّ**

وجهـــا مـــن كـــتر البكـــا متقـــشرّْ

غـــابْ اللـــي كـــانْ يعطـــي المعـــترْ

خلّيهـــا تبكـــي ليعمـــو عيونـــا

الراوية أمينة علوش

٣- **يـــا طريـــقْ القلعـــةْ مـــشيتني حـــافي**

ويـــا جنـــزير مـــا اتقلـــكْ هـــدّيت لكتـــافي

ويـــا طريـــقْ القلعـــةْ وإلَـــكْ رفّافـــةْ

مطـــرح مـــا تهـــدي طيـــور الحنونـــا

الراوية مريم التيناوي

دلعونات، فيها ذكر ميل العمى، والذل، والتعتّير، والوجه المقشر من كثرة البكاء. فيها الأماني، والآمال، وتذكر الذي كان يطعم الفقير، وذكر اسم القلعة أكثر من مرة، وأن المنوِّح سارحافياً إليها من تعبه، وشدة آلامه. وأن الطيور الحنونة تقف بحنان أعلى أكناف هذا الطريق، تغني وتزقزق عسى أن يفرح الزائر قليلاً.

تحمل هذه **الدلعونات** كل أنواع الأسى. وقد أحسن المؤلف المجهول في نقله جو الدلعونا إلى جو التنويحة ليزيد الأسى، والحزن في أعماق المنوِّحة والمنوِّح.

الفصل الرابع

الزغرودة

إذا كان الميِّت عريساً شاباً أو شاباً أعزباً، وتسمى الحالة نَدْباً،

للزغرودة الشعبية فعل كبير، فهي تحرك كوامن النفوس، وتثير الإحساسات في الأبعاد العميقة، ولها وقعها العالي أثناء الأعراس، فهي حتى في الأعراس قد تثير المستمعين وتبكيهم، فهي ملأى بحنانٍ من نوع خاص. لكل ذلك فقد استعارتها التنويحة، أو استعارها مناخ التنويح كي تؤثر في الحاضرين في مواكب العزاء وبالفعل حينما يكون الميِّت شاباً، أو عريساً مات قتلاً، فتفعل الزغاريد في الناس أفعالاً لا حد لها في الحزن، والبكاء، وقد يمزقون ثيابهم ويخمشون خدودهم ويجرحونها. ويرسلون الصراخ عالياً، ويتحول النواح إلى نحيب، وندب. وأحيانا إلى ندب راقص، في دبكة باكية. الزغرودة في النواح قد تكون للصبية العروس وللشابة العازبة، أو الشابة المتزوجة.

وهذه بعض الزغاريد التي تتحول إلى تناويح في مجالس العزاء:

١- يسعدْ صباحكْ يللي ملتفتْ رايحْ

يا سيسبانْ[1] القصبْ يا العنبرْ الفايحْ

(١) سيسبان : نوع من أنواع النبات.

نـــدرٍ عليـــيٌ وان جيتـــوا لحارتْنـــا

لعمــل وليمــة تغــدي الجــايْ والـــرايحْ

الراوية سليمة سلوم

(تنوح بشكل زغرودة للشاب المتوفى الخاطب)

٢- شـــو هالـــصبيةْ مـــن شـــباكها طلّـــتْ

رخْـــتْ جـــدايلْ لهـــا وشـــعورْها حلّـــتْ

حلفْتـــها بالمـــصاحفْ قبـــلْ مـــا فَلّـــتْ

لا عـا بيتـها راحـتْ ولا عـا ولادهـا ضلّـتْ

الراوية خديجة الكويفي

(الزغرودة التنويحة على الصبية المتوفاة)

٣- ولـــوينْ رايـــحْ تـــروحْ يـــا رمـــانْ عَ لولـــو

ولـــوينْ رايـــحْ خلّيـــتْ البـــال مـــشغولو

وطـــــالعْ أنــــا عالخـــــضرْ لــــزورو

وحـــوّلني عمّـــي (فـــلان) عـــا منـــزولو

الراوية خديجة الكويفي

(زغرودة تنويحية تنوح على الميْت بشكل عام)

٤- يـا حُـبْ لـو كُنـتْ جـوّا البحـرْ لطيعـكْ

لــشلحكْ خاتمــكْ مــن بــينْ صــابيعكْ

بالمــالْ مــا بعتنــا بــالروحْ مــا نبيعــكْ

والنـاسْ مـا هـي سوى اتطلـعْ لـصابيعكْ

الراوية نهاد حبيب الكر

(زغرودة تنويحية إذا كان الميْت شاباً)

٥- يا حبْ لو كنتْ تطوي طيّاتْ منديلكْ

لحطــكْ جــوّات قلــبي ولا شــيلكْ

جُــوّاتْ قلعــةْ حلــبْ شــالو مناديلــكْ

أنــا بحبّــك وخلّــي الغــيرْ يحكيلــكْ

الراوية نهاد حبيب الكر

(زغرودة تنويحية إذاكان الميّت شاباً)

٦- عيونــكْ الــسودْ شــبهْ اللــوزْ لــوْ لــوّزْ

وخــدودكْ الحُمــرْ شــبهْ التــوتْ لــوْ كَــوّزْ

ســلطانْ حــسنكْ نــزلْ عالــشامْ يتعــوّزْ

جبلــكْ الحــسنْ لا فــضلْ ولا عَــوّزْ

الراوية نهاد حبيب الكر

(زغرودة تنويحيّة إذا كانت المتوفاة صبية)

٧- يــا راعــي البيــتْ ريــتْ البيــت عَمْــرانِ

مــدَرَّكْ للــنبي ولبنــتْ عُمــران

يزيــدْ بعمــركنْ بــدالْ العمــرْ عُمــرينِ

كلمــا زادْ الربيــعْ علــى النــدى تــاني

الراوية نهاد حبيب الكر

(زغرودة تنويحية إذا كان الميّت شاباً)

٨- ميلْ مع السيفْ يا اسمرْ يا كحيلْ العينْ

تمشي وتتمايلْ وتشكْ الورد عالجنبينْ

لَمّنْ بتمشي مع رفقاتكْ بينْ هالصفينْ

شموعْ تدعي لربّا يا ربي ما يضيمك ضيمْ

الراوية نهاد حبيب الكر

(زغرودة تنويحية إذا كان الميّت شاباً)

من استعراضنا للزغاريد التي مرت معنا ونوحت بها النواحات، والنواحون، نرى كم هي مؤثرة، وكم تحمل من الكلمات الرقيقة الموحية التي تحمل هذا الحزن وتدعو إلى هذا الدمع الغزير، فهي تصف الميِّت، أو الميِّتة، وكأنهما حيّان يجيئان ويذهبان في الحياة، وهنالك أوصاف للميِّت والميِّتة فهو:

أسمر اللون، يمشي ويتمايل، ويُشكِّلُ الورود، وهي ذات عيون سوداء، خدودها حمراء، إلى آخر هذه الصفات الجميلة الموحية. فمن فقد شاب وسيم يحب رفاقه ويحبونه، وكذلك تلك الصبية الجميلة. فلمثل هؤلاء تنوِّح النوّاحات، لمثل هؤلاء تنزل الدموع غزيرة، لهؤلاء الشباب الذين هزّ موتهم الناس.

ومشاركة الزغرودة في قالب التنويحة: تعني كأن مجلس العزاء انتقل إلى مجلس فرح. طبعاً هذا أقسى أنواع الحزن، والأسى. حيث أماني، وأحلام. وآمال أهل الميِّت تثار ثم تصطدم مع الواقع الذي هو المأتم المقام.

الباب السابع

أسماء المنوّحون والمنوّحات في الزبداني وقراها تاريخياً

أسماء المنوّحون والمنوحات (لمحة تاريخية)

إن إتقان التنويح ليس بمستطاع كل إمرأة أو رجل فهو يتطلب شروطا لا تتوفر عند جميع الناس هذا بالنسبة للتنويح العام، ولكن تنوّح المرأة على أخيها وأختها، وأمها وأبيها دون شروط التنويح.

ولقد حفظت لنا ذاكرة الزيداني ووادي بردى أسماء بعض المنوّحات، والمنوّحين ونسيت البعض.

ونشير هنا إلى أن المرأة تنوّح أكثر من الرجل لذا فأسماء المنوّحات تزيد عن أسماء المنوّحين بما لا يقاس.

الفصل الأول

أسماء المنوّحات

١- **رحمة مسّوحة**[1]: وهي من مواليد الزبداني عام ١٨٨٣م وقد توفيت عام /١٩٨٠/ عن عمر يناهز سبعة وتسعين عاماً.

٢- **رحمة داود**[2]: وهي من مواليد الزبداني وقد توفيت فيها عام ١٩٦٦ وقد عاشت طويلاً.

٣- **مريم داود**[3]: وهي من مواليد الزبداني وقد توفيت فيها عام ١٩٩٢ وقد عاشت طويلاً.

٤- **مرشة يوسف سكاف**[4]: وهي من مواليد الزبداني ١٨٨١ وقد توفيت عام ١٩٥٥ في الزبداني.

٥- **حليمة فيّاض مستو**[5]: وهي من مواليد قرية عطيب عام ١٩١٨ وقد توفيت في الزبداني.

---

(١) المرجع - الأستاذ ابراهيم داود - من مواليد الزبداني عام ١٩٣٩.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) الراوي - المرجع - عبد اللطيف الحلبوني من مواليد الزبداني ١٩٣١.

٦- **حورية مرعي**[1]: وهي من مواليد قرية عطيب وقد توفيت في الزبداني.

٧- **فضيلة رمضان**[2]: وهي من مواليد الزبداني ١٩١٨ وقد توفيت في دمشق عام ٢٠٠٤ .

٨- **خانم غانم**[3]: من مواليد الزبداني وقد توفيت فيها.

٩- **رقية برهان**[4]: من مواليد الزبداني وقد توفيت فيها عام ١٩٦٢.

١٠- **أم محمود رعد**[5]: من مواليد الزبداني وقد توفيت فيها عام ١٩٩٢.

١١- **آمنة جابر**: من مواليد قرية مضايا وقد توفيت فيها .

١٢- **سارة زامل الدالاتي**: من مواليد الزبداني وقد توفيت فيها .

---

(١) الراوي - المرجع - عبد اللطيف الحلبوني من مواليد الزبداني ١٩٣١.

(٢) المرجع - محمد خالد رمضان من مواليد الزبداني ١٩٣٨ .

(٣) المرجع - فاطمة رمضان.

(٤) المرجع - وسام برهان.

(٥) الراوي أحمد برهان من مواليد الزبداني عام ١٩٤٦.

الفصل الثاني

أسماء المنوحين

١- يوسف درويش[١]:

من مواليد قرية مضايا وقد توفي فيها .

٢- عباس منصور[٢]:

من مواليد قرية مضايا وقد توفي فيها .

٣- عبد الله عمر[٣]:

من مواليد الزبداني عام ١٩٢٧.

---

(١) المرجع - سلام أبو شالة.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

الفصل الثالث

أسماء الراويات والرواة

١- **سليمة سلّوم** (أم محمد) من مواليد الزبداني عام ١٩٢٢م.

٢- **عزيزة سلّوم** (أم محمد) : من مواليد الزبداني عام ١٩٢٨م.

٣- **امينة علّوش** : من مواليد الزبداني عام ١٩٣٦ م.

٤- **سارة عوّاد** (أم مصطفى) : من مواليد الزبداني عام ١٩٢٢م .

٥- **مريم التيناوي** : من مواليد الزبداني عام ١٩٢٣م .

٦- **خديجة الكويفي** (أم خليل) : من مواليد الزبداني عام ١٩٣٥م.

٧- **آمنة عوض** (أم مصطفى) : من مواليد الزبداني عام ١٩٢٣م .

٨- **سلوى خليل غصن** (أم سليم) : من مواليد الزبداني عام ١٩٥٣م.

٩- **هدى داود** : من مواليد الزبداني عام ١٩٤٥م.

١٠- **نجيبة الخولي** : من مواليد الزبداني عام ١٩٢٢م .

١١- **ماري روز فضّول** : من مواليد الزبداني ١٩٣٥م وتوفيت عام ٢٠٠٧.

١٢- **فاطمة علي شبلي** : من مواليد بلدة مضايا عام ١٩٢٣م.

١٣- **نهاد حبيب الكر**: من مواليد الزبداني عام ١٩٤٦م.

١٤- **فاطمة عباس منصور**: من مواليد بلدة مضايا عام ١٩٣٣م.

١٥- **فاطمة يوسف درويش** (أم جواد) : من مواليد بلدة مضايا عام ١٩٢٩م تقطن في حارة بيت جواد في بلدة مضايا.

١٦- **فاطمة زعرورة** (أم عبده) : من مواليد الزبداني ١٩٣٨م.

١٧- **سارة مسحوب الدالاتي** : من مواليد الزبداني.

١٨- **محمد علي عيسى الحلبوني** (أبو عادل) : من مواليد الزبداني عام ١٩٢٨م.

الباب الثامن

الخاتمة - النهاية

الفصل الأول

هل بقي تنويح على الميِّت.

مازال للتنويح في منطقة الزبداني ووادي بردى، الممتد من الزبداني حتى ناحية الفيجة حضوره، وفعاليته، ولكن لم تعد له الأهمية التي كانت تعطى له قبل الآن.

فقد تغيرت الظروف، والمناخات الاجتماعية، والاقتصادية، الإنسانية التي كانت قبل هذه الأيام.

وقد تغيرت بالتالي القيم، والأعراف، وبعض العادات، والتقاليد. فقد انتشر العلم وانتشرت معه المعرفة، وعرف الإنسان الزبدانيُّ عن طريقهما العالم، ومن خلال الإمتزاج بالمصطاف، والسائح أيضاً، حدثت أشياء جديدة. وكذلك أيضاً من خلال سفر الإنسان الزبدانيّ. ومعرفته الجغرافية بالعالم. كل تلك الحالات أدخلت معاني جديدة لحالات الموت، والحياة، والبقاء، والذهاب، إلى آخر ما هنالك من معانٍ، وتنويعات على معاني الموت.

لم يعد الموت هو غياب شخص ما، وارتحاله عن هذا العالم إلى الأبد، رغم أهمية ذلك ولكنه أصبح يحمل داخل جعبته أسئلة يومية كونية، أسئلة الوجود، والنهاية، أسئلة عن البقاء، عن الذهاب، وعن الرحيل، وعن المصير.

كان الإنسان يبكي لبعض تلك المعاني، ولكن بكاءه على ذلك يأتي في الدرجة الثالثة أو الرابعة من الأهمية.

ولكن اليوم قد تكون لتلك المعاني أهمية كبيرة تأتي في الدرجة الثانية أو الأولى أحياناً، لذا ومن هذا الباب بالتأكيد ولأن المعاني لا تتأثر بالتغييرات التي تحدث، فسيبقى النُواح على الميِّت لأنه سيتحول إلى نُواح على الذات، وسيبقى البكاء، لأنه سيتحول إلى بكاء مرير على النفس.

ورغم أن حالات الندب الشديدة في حالة الموت قد خفَّت، ولكننا نشاهد بين حين وآخر حالات ندب معينة. حيث يدعى الناس إلى العزاء دعوة لمشاهدة الندب.

إذن نقول إنه بقي تنويح على الميِّت ولكنه خفَّ عمّا كان عليه قديماً. وسيبقى هذا إلى مدة طويلة حسب المعطيات التي أوردناها آنفاً.

الفصل الثاني

الخاتمة والاستنتاجات

واليوم بعد أن أنجز هذا العمل، لا بدَّ من الحديث عنه قليلاً، وبالأخص عن معاناتي الكبيرة في سبيل جمع مادته وهي (التنويحة الشعبيَّة الشفاهيَّة الزبدانيَّة).

عندما بدأت العمل فيه شعرت إنني سأتعب، وأقاسي، ولكنني آليت على نفسي الاستمرار به، وصممت على تخطّي جميع الصعاب الاجتماعية، والبيئيّة وغيرها.

فجمع مادة كهذه من مواد التراث الشعبيّ يتطلب العمل الميداني البحت، إذ أن مصادره قليلة، بل قليلة جداً، لأن المصدر الوحيد هو الذاكرة الشعبيَّة النسائيَّة مع بعض الاستثناءات، كأن يكون بعض الرجال من المنوّحين.

وهكذا بدأتُ وبدأتْ المعاناة والتحدّي. ولجمع التناويح طقوس خاصة وظروف أخص، ويلزمه تفرّغ للعمل والخروج من البيت بشكل يوميّ أو شبه يوميّ. كما يلزمه أيضاً معرفة بأحوال الناس، ومعرفة بالأسماء، كما يلزمه سلوك خاص من الجامع حتى يستطيع حث ذاكرة الحافظات، والدخول إلى عالمهن والغوص في ذاكرتهن، كما يتطلب

مزاجاً رائقاً حتى تتمكن أو يتمكن الباحث من نبش المكامن في ذات الحافظة الراوية.

رُددتُ على أعقابي أكثر من مرة بحججٍ واهيةٍ وأكثرها غير صحيح، وكثيراً ما أُجلت اللقاءات إلى لقاء قد يؤجل فيما بعد، لكنني سأوجز ما لاحظته فيما يلي:

١- طبيعة هذا العمل أي (التنويح) هي طبيعة ذاتية وجدانية ومثيرة للتساؤل، فمثلاً تدعي الراوية أو الراوي أن الحديث حول التناويح يذكرها بوالدها أو والدتها أو ابنها أو ابنتها، وهذا ما يثير لديها لواعج الحزن، ويتحول ذلك إلى بكاء بدموع غزيرة .

٢- القليل من الرواة بل النادر منهم هو الذي عرف لماذا تجمع هذه التناويح؟

وما الفائدة من الجمع؟ وبعضهم كان يضحك، ويستهجن هذا الطلب، بل تخطر في باله قضايا أخرى.

٣- الرواة قليلون، بل قليلون جداً، وهذه القلة الباقية كلها كبيرة في السن، وجميعهم لهم ظروفهم الاجتماعية، والصحية، والنفسية التي تتطلب مواعيد صعبة على الجامع، وفي الغالب كانت الذاكرة تخونهم وينسون ما يريدون قوله.

٤- ما جمعته هو ليس كل التناويح الزبدانيَّة حتماً.

وجمع كل التناويح في هذه المنطقة، يتطلب جهداً وأناة خاصين. ولربما يتوفر لنا ذلك في المستقبل.

أما ما يمكن أن نستنتجه من التناويح بالذات وطريقة تنويحها، فلقد لاحظنا أن التنويح في الريف هو غيره في المدينة، فمثلاً، حالات الندب في المدينة قليلة جداً وكثيرة في الريف.

ويمكن أن نقول إن التناويح في المناطق الجبلية هي غيرها في المناطق السهلية بشكل عام، فكأنما الجغرافية، والبيئة تلعبان دوراً هاماً في ذلك.

إن طبيعة التنويحة الجبلية، طبيعة قاسية، وحزنها، حزن خاص بها، يتسم بالشدة، والقوة، وإبراز معاني الحزن، وتجلياتها بشكل حسيّ.

أخيراً، لم ألاحظ أية كتب عن التناويح الشعبيَّة السوريَّة، لذا اعتبر كتابي سبقاً في هذا المضمار، وفي هذا النوع من الدراسات الشعبيَّة.

كما أحب أن أشكر كل الرواة اللذين أغنوا الكتاب بالتنويحات الشعبيَّة الشفاهيَّة وساهموا في حفظها ومنعها من الاندثار.

الباب التاسع

ثبت بالتناويح الزبدانيَّة الشعبيَّة الشفاهيَّة

---

١ - الفصل الأول : أ - التناويح على الميِّت بشكل عام وعلى الميِّت الشاب بشكل خاص

ب - على الميِّتة الصبيَّة

٢ - الفصل الثاني : التنويح على الغائب

٣ - الفصل الثالث : التنويح على السجين

الفصل الأول

التناويح على الميِّت بشكل عام

١ـ ونـــا لقـــول آهْ لينبـــعْ العاصـــي

وأجْــرُشْ الــصبرْ عَ ســناني وضراســي

نِــدرٍ عليـــيٍّ وإن جيتــو مــع النـــاسِ

لعمـــل وليمـــة فرِقهـــا علـــى راســـي

٢ـ زَرَعْنـــا بـــداركنْ رُمّانـــة وتفاحـــة

صُــرتْ ع فــراق الحبايــبْ بكّايــة ونوّاحــة

لحمِـل بـدلاتٍ لكُـنْ[1] وأوقـف بهالـساحةٍ

عسى يا زماني شوف عا لاحاتكم[2] لاحة

٣ـ شــدّوا علــى الـسفرْ شـدّوا علـى الـساحل

مِـدري حــرادى[3] مِــدري زرِعهــن ماحــلِ

---

(١) لِكنْ : أي لكم.

(٢) لاحاتكم : سماتكم.

(٣) حرادى : جمع حَرِدْ : الغاضب.

لانــا حــرادى ولانــا زرعنــا ماحــل

طلعْنــا مــن دارنــا لا أوّلْ ولا آخــرْ

٤- نــزِل دمعــي عــا خــدي ومــا بــدِّيشْ

وعيــشة بعــد خلاّنــي مــا بــدِّيشْ

وإن عطــوني مــالْ هالــدني مــا بــدِّيشْ

مــا بتــسواشْ شــوفة مــنكنْ يــا لحبــابْ

٥- نــزِل دمعــي عــا خــدي مــن بعيــدْ[1]

ومــا تروانــي شــوفة حبــابي مــن بعيــدْ[2]

وأمانة يا إمي لاتحضروشْ الفرح بجمعة ولا بعيدْ[3]

ولا تحــضروشْ الفــرح ونحنــا غيّــاب

٦- شــبابْ حلــوينْ عالمينــا علالــيهنْ

هنّــي كتــارْ ومــا بعــرفْ أســاميهنْ

طلعــوا ليــشموا الهــوا والهــوا لعــب فــيهنْ

يــا حــسرةْ قلوبنــا عــا خفيــة أســاميهن

روت هذه التتاويح عزيزة سلّوم :

٧- قـالوا بـدارنا مشمـشةْ وبـداركُنْ جنـاركينْ[4]

يـا ريـتني لحمـة يـا هلـي ودقـوني بجـرنْكّينْ[5]

---

(١) بعيد : منذ زمن.

(٢) بعيد : من مكان قصيّ.

(٣) بعيدْ : يوم العيد.

(٤) جناركينْ : شجرتا جارنكْ

(٥) بجرنْكينْ : في جرنكم

وحيـــاة عيـــونكنْ وعيـــونْ جيرنكـــينْ[1]

عبـــدْ مرهـــون لحـــينْ الطلـــبْ

٨- يا خييْ سلامتكْ من هادا ومـن دونـو[2]

يـا وردْ جـوري عـن إمّـو انخطـفْ لونـو

٩- نـــزِل دمعـــي ع خـــدي لحـــد ويـــن[3]

وهللّـــي مـدقوقْ عـا زنـودو لحـد ويـنْ[4]

لـو فيـيْ أعـرِف غيبـتكم لحـد ويـن[5]

لكنـتْ ملّـي قلـبي مـن شـوفة لحبـابْ

روت هذه التنويحة (سليمة سلّوم) :

١٠- يِـسعدِ صـباحك يللّـي ملتفـتْ رايـحْ

يا سيسبانْ[6] القصبْ يا العَنْبَرْ الفايحْ

نـدرِ عليـيْ[7] وإن جيتـو عـا هالـصايّحْ[8]

لعِمـل وليمـة تقـدي الجـاي والـرايحْ

---

(١) جيرَنْكينْ : جيرانكم

(٢) دونو : غيره

(٣) لحدْ وينْ : إلى أين

(٤) لحدْ وينْ : إلى أي مساحة في جسده

(٥) لحدْ وينْ : إلى متى ستطول

(٦) سيسَبانْ : نوع من النبات

(٧) نِدْرِ عليي : سأنذر ضحية.

(٨) عا هالصايح : إلى هذا المكان.

١١- فـتْ عـا دارهُـنْ وخَمّنـت الفـرحْ فيهـا

وفـــرّفحْ قلـــبي وخمــــنّتنْ أهاليهــــا

وتكلّـمْ الحمــامْ مــن جُــوّا طواقيهـا[1]

قال سيري يا معترة ما بقالك حدا فيها

روت هذه التاويح (أمينة علّوش) :

١٢- نِـــزِل دمعـــي عـــا خـــدي علـــيهن

ودمــــعْ العــــينْ مـــا بينـــشفْ علـــيهُنْ

كمــــا الزيتـــــونْ لحـــــزنْ علـــــيهُنْ

ببحــــــرْ النيــــــلْ لغُــــــط التيــــــابْ

١٣- علـــوّاه[2] يـــا زمـــاني يعـــود بهـــنْ[3]

ونرجــع للــدلول[4] اللـــي كـــان بهـــن[5]

شــــبه اليتـــــامى المـــــات بـــــيهنْ [6]

ينوحــــوا عالــــــصباح و عالمــــــسا

١٤- يـا غُـلبي[7] ويـا إمـي مـا أكـبرْ مـصيبتنا

غَطَـت علينـا البـشرْ والنـاسْ ربْحتْنـا

(١) طواقيها : مفردها طاقة باللهجة الزبدانيّة وهي الشباك.

(٢) عَلَوّاه : يا ليت.

(٣) بهنْ : يعود بهم.

(٤) الدلول : هو الذلول أي الجمل.

(٥) بهّنْ : أي يئن.

(٦) بيهن : أبوهم.

(٧) يا غُلبي : المصيبة.

رحنـــا علـــى العـــين لـــنعبي قربتنـــا

مـــا لقينالنـــا مطـــرح لنجيـــبْ مَيتنـــا

١٥- يـــا نجمـــة الـــصُبحْ فـــوق الـــشامْ علـــيّتي

أخـــدتِ الأشـــابه[١] والأنـــدال خلـــيتي

نـــدرٍ عليـــيٌ إن أخـــدتِ ورديـــتي

لـــضوّي شـــحمْ قلـــبي إذا فـــرغ زيـــتي

١٦- يـــا علّـــتي عيّنـــتْ[٢] ويـــا علـــتي عانـــتْ[٣]

ويـــا علّـــتي عيّنـــتْ جُـــوّا القلـــبْ مـــا بانـــت

كشف عن وجعتي الطبيب وقللّي وجعتك هانت

لا هانـــتْ يـــا طبيـــب ويـــا ريتـــا متـــل مـــا كانـــتْ

روت هذه التنويحة (سارة عواد):

١٧- حبـــــيبي الكنـــــتْ حبّـــــو وريـــــدو[٤]

عـــــن ولادو هـــــالقطع وريـــــدو[٥]

يـــــا خـــــط النـــــار وقـــــوة وريـــــدو[٦]

مـــــا توصـــــل ريـــــعْ شـــــوقي للحبـــــابْ

روت هذه التنويحة (سلوى خليل غصن):

---

(١) الأشابه : جمع أشبه وهو الشجاع القوي.

(٢) عيِّنتْ : علة ميؤوس منها

(٣) عانت : أصبحت متعبة

(٤) وريدو : أريده

(٥) وريدو : لم يعد يستطيع إعالة أطفاله

(٦) وريدو : الوريد.

١٨- يـا ريـت خـبرك مـا يـشيع ومـا يـودّي

ولعنـــد أهلـــك مـــا يـــودّي

يـــا ريـــتْ خـــبرَكْ بـــتمْ حـــوتْ

والحـــوتْ عـــالميّ بهـــدّي

١٩- شو عملت معكْ يا ربي لحتى باعني سيدي

حطيـتْ القيـد مـن رجلـي لإيـدي

النـهر البيناتنـا انقطـعْ مـا عـاد يجـري

ولا عـــاد بيناتنـــا أخـــد وعطـــا

روت هذه التناويح (مريم التيناوي) :

٢٠- وحدي بقول آخ وبينْ الناسْ بقول طيِّبْ[١]

ولا أكلـي أكـل ولا عـيشٍ لي طيِّـبْ[٢]

ولوما خوفي من الناس لتحكي وتعيِّبْ[٣]

لرافـق ديـبْ الـبراري ولـو كـان بـشيِّبْ

٢١- ونـــا لبْكـــي وبكّـــي كـــل جيلـــي[٤]

عـــاللّي صـــابني مـــا صـــابْ جيلـــي[٥]

ولا صـــابْ أيـــوبْ حـــينْ اللّـــي ابـــتلا

---

(١) طيِّبْ : سعيد

(٢) طيِّبْ : لا يُسِرْ

(٣) تعيِّبْ : تلم

(٤) جيلي : الذين عمرهم من عمري

(٥) جيلي : لم يصب أحداً غيري

روت هذه التاويح (خديجة الكويفي)

٢٢- لمـــن كنـــتْ ســـبعْ بالغابـــاتْ

أهجم عالديبْ الأزرقْ[1] صاحبْ النابـاتْ

لمـن غـدرني زمـاني نملتـو[2] نومـات

الـــدهر دولاب والإيـــام قلاّبـــات

٢٣- يـا طولـكْ طـول عـودْ القنـا[3] يـا روحْ

ويللّـــي صـــابَكْ لكتبـــو بـــاللوحْ

لعلّـمْ الطـيرْ يبكـي والحمـامْ ينـوحْ

٢٤- وقـبركْ يـا غريـبْ عا كِتفْ الطريـق مِبنيْ

والطـيرْ يـبحشْ ونـسماتْ الهـوا تِـدْري

ما قلتلّكْ ياغريبْ لبلادْ مالكْ أهِل مالكْ شي

أهلـي كتـارْ لكـنْ الـدَربْ مـا يمـشي

روت هذه التاويح (آمنة عوض) (زجل بمثابة تنويحة):

٢٥- سـالتْ دمعـتي وصـارْ الفِكـرْ حـيران

وحـسيتْ بـضامري طعـمْ الـسهامِ

مـنْ كـتر الجَفـا والبُعُـدْ والهجْـران

أتـاني مـن بِعـدْ ضِـحكة وابتـسامةْ

---

(١) الديب الأزرق : الذئب الأبلق

(٢) نُمتِلّو : رضخت له إلى حين

(٣) القنا : الرمح

رُحتْ عالدارْ لقيتْها قفرْ من السكانْ

وتخمين بالحلِم شايفْ منامِ

قلتلها للدار وين الربع[1] والخلاّن

جاويتني الدارْ ما عِندي علامة[2]

٢٦- يا حسرتي ناحتْ علينا النايْحة | والعينْ تبكي والمدامعْ سايحة
من بعد طيبْ العيشْ والميّ الزلال | صُرنا نشربْ من لبحور المالحة
من بعد طيبْ العيشْ والميّ الزلالْ | لا تحطّنا بذمتك يا ابن الحلالْ
ويا حسرتي حملي بَرَكْ بينْ لجْمالْ | لجيبْ لحملي الجمالْ القارحة[3]
ولجيبْ لحملي جمالْ مخشْخشة[4] | وحْبابْ قلبي شيّلو بعدْ العشي
يا حرِقْ قلبي ع جنى هالمشمشة | طعمتْ جناها للطيور الشايحة[5]

٢٧- يا تربة الحارة[6] بعود الند[7] نديّت

أخدت الشباب والصبايا والأندال خلّيت

نـدْرٍ عليّ إن أخدتِ ورديّت

لأضويلكْ شحمْ قلبي لو فرغْ زيتي

٢٨- يا تربة الحارة إلي بحيّك[8] ناسي

شباب وصبايا رموا بالقلب وسواسِ

---

(١) الربع = الجماعة

(٢) علامة = خبر

(٣) القارحة = الجمال الطاعنة في السن

(٤) مخشخشة = المزينة

(٥) الشايحة = التي تتلفتْ يمنة ويسرة

(٦) تربة الحارة = مقبرة الحارة الغربيّة في الزبداني

(٧) الندّ = نبات مزهر

(٨) حيّك = الحي وهو الزقاق.

نِــدْرٍ عليـــيٌ وإن عـــدتو مـــع النـــاسِ

لعمــلْ وليمـــةْ فرّقهـــا علـــى راســـي

٢٩- يـــا أهـــل المقـــابرْ كلكـــن أحبـــابي

مـــا في المقـــابر مـــن يـــرد لي جـــوابِ

ردّوا عليـيٌ شـب وصبيّة وأولْ مـا انتشوا

وقالوا يا حينْ جسمي يتختخْ مع الترابِ

قولـــوا لإمـــي لا تنـــسى مودتُنـــا

قولـــوا لبيـــيٌ مـــا يبيـــع تيـــابي

وقولـــوا لإبـــن العـــم يرجـــع عـــا أهلـــو

وهـــادا الزمـــانْ مفـــرّقْ الأحبـــاب

٣٠- يرحمْ عيون رحمـةْ قدّيش كانتْ صابرة

قـــصّتْ شـــعورْ العـــزّ بعـــد الغنـــدرة

باعـــت شـــعورْ العـــزّ برغيـــف شـــعيرْ

باعـــت شـــعورْ العـــزّ برغيـــف دُرةْ

وحملـــتْ أيُـــوبْ بقفـــةْ زغـــيرةْ

كلّـــو عـــشانْ لمحبـــةْ يامـــا جـــرى

٣١- مـــع الـــسلامة يللّـــي راحلـــين جديـــدْ

سلّموا عـا حبابنـا واقـروا الـسلام جديـدْ

وإنْ كـان بكـره بالقيامـة نجتمـعْ ياسـيدْ

يـا ريـتْ يـوم لقيامـةْ مـا يكـونْ بعيـدْ

٣٢- وينْ رايِّحْ تروحْ خدني برمشْ عينكْ
وليّشْلَكْ[١] زعلانْ مني ولا بيني ولا بينكْ
وإن كنتْ مديونْ لأوفي أنا دينّكْ
وإن كنتْ رايحْ ودِّعْ محبّينكْ

الراوية ماري روز فضّولْ:

٣٣- ما قالوا الأجاويدْ يا حينْ[٢] ما مُتنا
يا حينْ دودْ البلي ياكُلْ عوارضنا
قولوا لولادِ لنا يعلّو لمراتبنا
بروحْ القليلْ منرجعْ زيّ عادتْنا

٣٤- طِلْ عليِّ يا أبي ومن جبلْ عالي
طِلْ عليِّ يا أبي لأقشعْ أنا حالي
وإنْ كنتْ حلفتْ باالله لا تفوتْ الدارْ
طِلْ عليِّ من شبابيكْ جيراني

٣٥- قالتْ إمي شو بها طالعة من ديارها مكدرةْ
وحملوا بنعشها يا ولادها عالمقبرةْ
واحلفوا عليها يا ولادها ورجّعوها
حلفتْ باالله ما بترجعْ عا ديارها

---

(١) ليشلكْ = بمعنى لماذا
(٢) يا حينْ = أي يا أسفاه

الراوي محمد علي عيسى الحلبوني:

٣٦- يــا أهــلْ المقــابرْ كلكــمْ أحبــابي

مــا عنــدكم شــخصْ يــرد لي جــواب

رد عليــيْ شــبْ وصــبيّة وأوّلْ مـا انتــشى

وعوارضــــه كلَّــــتْ مــــن الـــتراب

قولــوا لإمــي لا تمــوتْ مــن البُكــا

قولـــوا لبيـــيْ لا يبيـــعْ تيــابي

قولــوا لبنــتْ العــمْ ترحــلْ لهلــها[1]

هــذا الزمــان مفــرّقْ الأحبــاب

الراوية آمنة عوض:

٣٧- لــروحْ للحــد هــزّو مــن أساســاتو

وقلّــو يــا لحــدْ إلي عنــدكْ وليفــاتو

ردّ عليــيْ اللحــدْ مــن جُــوّاتْ طاقــاتو

قللّــي حبيبــكْ غــدا[2] ومــنينْ أنــا هــاتو

٣٨- ضـرّابكُمْ[3] يـا عـيني مـصايبْ علـى حلّـو

مــدري عــرِفْ بيــتكنْ مــدري حــدا دلّــو

لآخـــدْ تيـــابكُنْ بـــالعطرْ وبلّـــو

بنــصُبْ خيــامي علــيهن وبعــيشْ بظلّــو

الراوية سلوى خليل غصن:

---

(١) لهلها = أي لأهلها

(٢) غدا = رحل

(٣) ضُرّابكم = ملكْ الموت، عزرائيل

٣٩- يا شبْ يا محتشمْ قلبي حزين عليكْ

وبخاطري جوّزكْ وإخلي العروسْ عليكْ

وبخاطري جوّزك وبدارْ عمامكْ

ودقْ طبولْ الهنا خلفكْ وقدّامكْ

٤٠- وما قالتْ الأجواد يا حين ما مُتنا

ويا حينْ دودْ البلي ياكُلْ عوارضنا

قولوا لأهلٍ لنا يعلّو بمراتبنا

نغيبْ القليلْ ونرجعْ زيّ عادتنا

٤١- يا بو لحيّة السودا لغرابيّة

يا حينها بأراضي اللحدْ مرميّة

يا حيْنها يقيموها ويحطوها

بعد الدلالْ والمشطْ والغيّة

تابع الراوية سلوى خليل غصن:

٤٢- شو هالأدميّة الطالعة مكدرةْ

شدّوا بهودجها يا أولادها عالمقبرة

وحلف عليها يا ابنها ورجّعها

قالتلو عا داركْ ما بقالي مرجعةْ

٤٣- شو هالأدميّة الطالعة من بيتها زعلاني[1]

شدّوا بهودجها عالجبّانة[2]

(١) زعلاني = أي زعلانة، باللهجة الزيدانيَّة

(٢) الجبّانة = المقبرة، باللهجة الزيدانيَّة

وحلفوا عليها يا اولادها ورجّعوها
وحلفوا عليها وعظّموا الإيمان

٤٤- يا تُربةَ الجديدةْ مالكْ طاقةْ ولا رومه[1]
ومالكْ طاقةْ بتطلْ ع لكروما
ومالكْ طاقةْ يطلّوا لولادْ منها
يمسحولكْ العضنْ من بينْ لجفونا

٤٥- نوحي يا حماماتْ النوى نوحي
ونوحي عَ هالآدمي بقلبٍ مجروحِ
وناحتْ عليكْ حماماتْ النوى وقالتْ
طلعتو من الدارْ ما سمْحّتْ فيكنْ روحي

٤٦- نِزلْ دمعي على خدّي ويا روحْ
ومالي قلبْ فارقهنْ ولا روحْ
ونا صفيانْ بهالقبرْ جثة بلا روحْ
نايمْ والعيونْ مدبلةْ

٤٧- والعينْ تبكي نحو حبابها وتميلْ
والعينْ التانيةْ بتقولْ حبابي جايينْ
وبعدْ ما كُنّا بهالبيتْ مجتمعينْ
إجا غرابْ البينْ فرّقنا شمالْ ويمينْ

---

(١) رومه = مَطَلّ

تابع الراوية سلوى خليل غصن:

٤٨- هَبّ الهوى وتفاحة اليبرودي[١]

وهَبّ الهوا ما ضلّ غيرْ العود

وكنتو يا كُمَّلْ[٢] رحتو ما رجعتو

يا درب الرجوع عالمقابر مسدود

٤٩- خدوني بمحاملكنْ[٣] خدوني

خدوني قبلْ ما تعمى عيوني

خدوني سياجٍ لمقابركنْ

ومطرحْ ماحطّيتو الأوادم حطّوني

٥٠- طربوشْ هالعريسْ أحمرْ عنّابي

وزنّار هالعريسْ معقود جنّابي

وزنّار هالعريسْ معقود عالطرفينْ

وضيعانَكْ يا روحي تموت عزّابي

٥١- يا ريتْ خبركْ ما يشيعْ وما يودّي

ولعندْ أهلكْ ما يودّي

يا ريتْ خبركْ بتمْ حوتْ

والحوتْ عالميّ ما يهدّي

---

(١) تفاحة اليبرودي = التفاح المنسوب إلى يبرود

(٢) كُمَّلْ = أي كامل الصفات

(٣) بمحاملكن = المحاملِ جمعْ مَحْمِلْ وهو الجمل

٥٢- يــا طــيرْ يــا طــيرْ وعلــيّ بــالهوا

وســـلّملي علـــيهنْ كلـــهنْ ســـوا

ســـــلّملي علـــيهنْ وقلـــــهنْ

قوموا اطلعوا من هالقبر لتشمّوا الهوا

٥٣- يــا طـيرْ يــا طـيرْ سـلِّمْ كـتير الـسلامْ

وسلِّملي يا طيرْ عالقاعدْ بعتمْ الظلامْ

وســـلِّمْ يـــا طــيرْ كـــتيرْ وقلـــهنْ

فرقتـــكْ عـــنْ أهلـــكْ والله حـــرامْ

روت هذه التناويح سارة مسحوب الدالاتي:

٥٤- الله يرحمـــــكْ يـــا بـــو الأيتـــامْ

مـــا بيلتقـــى متلـــكْ ولا بالـــشامْ

مـــن بعـــدك مـــا يعـــيشْ حـــدا

الله يرحمـــــكْ وموتـــــك حـــــرامْ

٥٥- لا تعتبرونـــي اليـــومْ بقبـــورْ الوطيِّـــةْ

وشمـــسْ العيـــدْ مـــا بتطلـــعْ عليـــيَ

ســـألوني ولادي شـــو بـــيني وبيـــنــنْ

لـــيشْ دارٍ لِكُـــنْ حرمـــتْ عليـــيّ

روت هذه التناويح سلوى خليل غصن:

تقال عند تذّكر الأهل للميِّت أيام العيد:

٥٦- واليـــومْ اليـــومْ شـــو أوان اليـــومْ

واليومْ أوانْ لعيادْ وعينكْ ما تشوف النومْ

وحياةْ مينْ صبحولوا بالصلاةْ والصومْ

ووروحي فداكن وعيني ما تراها نومْ

الراوية هدى داود:

تنويحة على لسان المرأة الميِّتة:

٥٧- **يا طيرْ سلِّمْ على موْيّاتي[١]**

سلِّملي يا طيرْ على جملة وليداتي

سلِّملي على بنتي اللّي على الأوّلْ[٢]

ويومْ الغسيلْ افقدوا لتويباتي[٣]

٥٨- **يا عازتي إلكنْ ويا عازتي ليكُنْ**

ويا عازتي الترابْ واللّي هرّ عاديكنْ

ويا ريتْ الترابْ واللّي هرّ عاديكنْ

يفتِّحْ بنفسجْ ووردْ أخضر حواليكنْ

٥٩- **وصيِّتْ فيكنْ يا ولادي واصي على واصي**

وصيِّتْ القلبْ الحنونْ ما يكونْ قاسي

وصيِّتْ خوكنْ واتكلتْ عليه

وإنْ شحّوا بكيسكنْ[٤] تبقى المعونة عليه

روت هذه التناويح هدى داود:

(تنويحة على فراق الأم والأخ):

---

(١) مويّاتي = المياه التي كنت أغسلْ بها

(٢) الأوّلْ = البنت الأولى في الدبكة

(٣) تويّباتي = جمع توب في اللهجة الزبدانيَّة وهو الثوب

(٤) بكيسكن = أي بكم

٦٠- والأمْ يـا محـسنها والأمْ يـا مغلاهـا

والأمْ يا محـسنها لما نقعدْ نحنا وياها

واللّـي حرمنـا هـالأمْ يحـترم[1] دنيـاهْ

يبليهْ بكاسْ العمىْ ومن عنّا يكون دواهْ

٦١- وخيـيْ خيـيْ ومحـلا قـولتيْ خيـيْ

يا جوهرة متمنةْ وراحتْ من بين إيديْ

ويـا حمّـال الجـواهر تمـرق بحارتنـا

لإشتري هالجوهرة ببصابيص[2] عينيْ

روت هذه التنويحة الراوية خديجة الكويفي:

(تنويحة تقال على البؤس والشقاء)

٦٢- يـا دهـرْ أفجعتنـا بمـصابكْ

أرميتنـا يـا دهـرْ بنبـالْ سـهامكْ

يـا دهـرْ يـا دهـرْ عنـد حلـولْ المنيّـةْ

زغـارْ وكبـارْ منركـعْ قـدامكْ

تنويحة تقال على المريض العليل :

٦٣- صـاحْ لفـراشْ قيمـو هالعليـلْ عنّـي

مـن كـترْ لوجـاعْ جـارحني وآلمـني

وحيـاةْ ضـعونْ واللّـي أبعـدوكْ عـني

فـراقكنْ غـصبْ مـا هـو بالرضىْ عني

---

(١) يحترم = يفتقد

(٢) بصابيص = جمع بصبوص أي بؤبؤ العين

تنويحة تقال على المريض العليل:

٦٤- إجـــا الحكـــيمْ لحـــدّي يحكّمـــنيْ

كـــشفْ عـــن لوجـــاعْ وراحْ بعّـــد عـــني

مـــا قلتلـــك يـــا حكـــيمْ الخـــيرْ طمنّـــيْ

لا هـــو بإيـــدي ولا ربـــيْ علّمـــني[1]

٦٥- إيـــام تعطـــيْ حـــلا إيـــام تعطـــيْ مـــرارْ

إيامْ تعطيْ جبر لخواطرْ إيامْ تعطيْ قهارْ

إيـــامْ تكـــسر العـــضمْ إيـــام تعطـــيْ جبـــار

ومبـــارحْ كـــانوا حـــدانا واليـــومْ صـــاروا فـــرارْ

روت هذه التناويح هدى داود:

٦٦- شـــوْ هالأدميِّـــةْ ولـــشعرها محلـــول[2]

والعـــينْ ســـودا ومـــنْ تحـــت الغطـــا بتجـــولْ

حاكيتـــــا وردّتْ عليـــــيٍّ بالومـــــا

وراحـــــتْ ع ولادهـــــا وبالهـــــا مـــــشغولْ

٦٧- ويـــنْ رايـــحْ يـــا رمّـــانْ ع لولـــوْ

ولـــوينْ رايـــحْ وخلّيـــتْ البـــال مـــشغولو

وطـــــالعْ أنـــــا عالخـــــضرْ لـــــزورو

وحـــــولنيْ عمّـــــي عَ مترولـــــو

(١) علمني = أخبرني (أعطاني من علمه)

(٢) محلول = مُنسَدِلْ

٦٨- تــلاتْ حمامــاتْ بــاتو بجــلْ التــوتْ

مــن تــلاتْ إيــامْ مــا فــاتْ لبطنــكْ قــوتْ

ولــوْ نعرفــكْ يــا (فــلان) بــدّك تمــوتْ

لعملنالـــكْ جـــوّا قلوبنـــا بيـــوتْ

روت هذا المطلوع آمنة عوض :

٦٩- يــا حلــو اسمــكْ عنّــا لنكتبــو حــاجيْ الخلايــقْ بهــواكْ يتعــذبو

يــا ربْ يــا رحمــانْ تــرد حبابنــا متــلْ مــا ردّيــتْ يوســفْ عــا أبــوهْ

يــا ربْ يــا رحمــانْ تــردْ حبابنــا بجــاهْ الــنبيْ واللّــي قــروا بكتابنــا

ع فــراقهنْ لــصبغْ جميــع توابنــا كــاسْ لمــرارْ مــن بعــدهمْ لنــشربو

كاسْ لمرارْ من بعدهمْ ما عادْ حلي ع فراقهنْ يا ميمتيْ جسميْ سلي

نــدرٍ عليــيٍّ انعــادوا ع منــزليْ لنزينــكْ يــا دارْ حــين يقربــوْ

لزينــكْ يــا دارْ وإن حبّــي إجــا كرمالهنْ لرعى الكواكبْ والدجى

وإن كانْ راحوا وانقطعْ حبلْ الرجا الله يعـــينْ لمفـــارقْ صـــاحبو

الله يعـــين لمفـــارق خلّتـــو لمـــين بالـــدني بيـــشكي علّتـــو

آهْ مــن حبــلْ الهــوىْ ومــن حلّتــو فرقنــا وحــطْ كــلْ واحــد بــدني

وروت هذه التناويح (مريم خليل داود) :

٧٠- يا ريتْ خيّاطة كفني وتكونْ أختي حبيبتي

لتبكي علييٍّ بدال الدمعْ بدموعٍ سكيبْ

يــا ريــتْ حمّــالْ نَعْشي مــا يكــونْ غريــبْ

يا ريتْ حفّار قبري يكونْ خيٍّ ابن والدي

ليبكــي علييٍّ بــدلْ الــدمعْ بــدموعٍ ســكيبْ

٧١- طلعي يا إمي نحو القبرْ ونادي بأساميكنْ

تحيا عضامي وحينْ اسمع نداياكُمْ

روت هذه التناويح (نهاد حبيب الكر) :

تنويحة في قالب أغنية (يا ظريف الطول)

٧٢- يا ظريف الطولْ عالحارة مرقْ

ممشوقْ مشق النخلْ خالي من الورقْ

أيمتْ بتميلْ يا عيني اليمينْ

خلّي عينيّ تنُظْرَكْ قلبي احترقْ

٧٣- بكيِّتْ عليكْ سلاسلي وعضامي

بكيِّتْ عليكْ حجارة الصوان

بكيِّتْ عليكْ من الحريمْ تلاتة

الأختْ وبنتْ الأختْ والخالات

زغرودة بقالب (تنويحة)

٧٤- أهلا وسهلا ويللي اليومْ ضايفْنا

يللي عالبُعُدْ ضحْكِتْلكْ جوانحنا

يللي صحونكْ عسلْ ومعالقكْ حُفْنا

بردلكْ طولة العمرْ لا تنقصْ ولا تفنى

روت هذه التناويح أم سليم (سلوى خليل غصن):

٧٥- آخ آخ من ميلتَكْ يا دَهرْ

وكلْ قولةْ آخ بتْقطعْ لعصابْ الضهرْ

غيّابْ غابو سنةْ وغيّاب غابو شهرْ

إلاّ غيابَكْ عا مدى السنةْ والدَهرْ

٧٦- يا شَمِسْ يا شمسْ يومْ رحيلهُمْ لا تطلعي

إلاّ بغيمٍ أسودْ وبرقٍ يلمعِ

ونحْنا يا ولادي نوَيْنا عالسفرْ

تعوا يا ولادي لحدْ الدارْ لنتّودَعي

٧٧- منْ وعِيتي بتقول بحطْ البلى برّاي

أخدوني عالمستشفى وأنا ماني صاحيةْ

يا ربي ترجعني على بيتي ونا صاحيةْ

لإشبعْ من شوفةْ لحبابْ

٧٨- والعينْ سودا وفيها بلبلْ الصيّاحْ

وحكيمْ يا حكيمْ خلّي العليلْ يرتاحْ

بقولْ الحكيمْ أنا بحكِّمْ

وغيرْ الله ما يحط رواحْ

٧٩- ما كانْ بخاطري وما كانْ ببالي

وما كانْ بخاطرِكْ داركْ تخلى من رجالي

وأنا يا ولادي حصتي بخشيش إلكّنْ

لكنْ يا حينْ اسمي من بيناتْكُمْ ضاعِ

٨٠- رحتْ عالشامْ لجيبْ دوا للعينْ

من كترْ البكي عميو العينتينْ

وكتبتْ مكتوبْ وديّتو لنورْ العينْ

وإن سألوا عن هالمكتوبْ من وينْ

قولولهنْ من قلةْ الحبر كتبو بدموع العينْ

٨١- ودقْ الجرسْ وتجمعّتْ الناسْ

وأنا اليومْ مشتاقْ للقدّاسْ

وأنا يا مرتْ عمّي عمْ عدّد عليكي

وهادا واجبْ على العينْ والراسْ

روت هذه التناويح (الراوية هدى داود) :

٨٢- هبْ الهوى عاتفاحة اليبرودي

وهبْ الهوى وما ضلْ غير العود

وإنْ كنتو يا أوادم رحتو ما عدتو رجعتو

دربْ المقابرْ على الرجوعْ مسدود

٨٣- يا نجمةْ الصبحْ إلكْ وحدكْ فقطْ

يا زياد الشامْ من بوزكْ نقطْ

يا دهبْ موزونْ من غيرْ وازنْ

يا كالخْ القبّانْ عالأربعْ نقطْ

٨٤- يا تربةْ بيتْ (فلانْ) بعودْ الند نديّت

قديّشْ أخدتي وما عدتيشْ رديّت

ندرٍ عليّ إن أخدتي ورديّت

لضويلكْ شحمْ قلبي ولو فرغْ زيتي

٨٥- إيّامْ تعطي حلا إيّامْ تعطي مرارْ

إيّامْ تعطي جبرْ الخواطرْ إيّامْ تعطي قهارْ

إيّامْ تكسرْ العضمْ إيّامْ تعطي جبارْ

إيّامْ بتطمني إيّامْ بتحيّرْ الأفكارْ

ومبارِحْ كنتِ حدانا واليومْ صُرتِ فرارْ

٨٦- يا جيدْ يا بن الجيدْ ويا ابن حمّادة

وبجنّة الفردوسْ إلكْ سجادةْ

وبجنّةْ الفردوسْ سجادتكْ فرشوها

يا ابن السخا والجيدْ إلو بالعادةْ

٨٧- يا جيدْ يا ابن الجيدْ

ويللي بتحرزْ التعديدْ

وبدلاتْ ما أخدوا معهنْ يا روحي

وشو بتلبسو يومْ العيدْ

٨٨- أهلا وسهلا ويللّي اليومْ ضايفْنا

ويللّي عالبعدْ ضحكتلكْ جوارحنا

وأنا بردلكْ العمرْ لا يخلصْ ولا يفنى

٨٩- لوينْ رايحْ يا حارمْ جفوني النومْ

يا أعزّ من عيوني وكيفْ حالكْ بهالقبرْ اليومْ

ومحلاكْ وانتِ منكّدْ عالنومْ

ولادكْ راحوا سكارى وما عليهنْ لومْ

٩٠- يا ناسْ جسمي فني يا ناسْ جسمي تخْ
ويا ناسْ جسمي فني من قولتي للأخْ
شبهتْ دمعْ عيني للمطرْ لوْ زَخْ
آخ آخ وفوقْ الآخ ميتْ آخ

٩١- ودّعتكُنْ يا ولادي وطابْ الوداعِ
وأنا يا أولادي نيّحْتكُمْ(١) من حكمْتي وأوجاعي
وأنا يا ولادي حصتي بخشيش لكمْ
لكنْ يا حينْ اسمي من بيناتكُمْ ضاعِ

٩٢- يا عمّي يا رفيقْ المرجلي
يا صاحبْ المَشْوَرَةْ والجاهْ القوي
يا صاحبْ السفنْ لَمْ ديالها
الله أكبرْ ألف الصلاةْ عالنبي

٩٣- آخ آخ كلمةْ آخْ ما كنْتْ
يا نارْ قلبي جبالْ التلجْ ما طفّتْ
إجتْ الُحكما وحولْ التختْ وانصفّتْ
عطوكي الدوا للوجعْ وما خفّتْ

تابع الرأوية (هدى داود) :

٩٤- أول عبورِكْ (يا فلانةْ) عالمقبرةْ
لّمي تيابكْ ولا تفوتي مغبّره

---

(١) نيّحْتَكُمْ = أرحتكُمْ

ونسألْ خوكي قلّكْ شو صارْ وشو جرى

ولولادْ وهالمرّةْ من بعدكْ ما إلهنْ سَيْسَرَةْ

٩٥- كُلْ من إلها ميّتْ يا جماعة قلبها مشتاق لي

تروحْ تدوِّرْ وتشوفْ شو جرى الدهر عليي

ولازمْ يا جماعة بعزّي (فلانْ وفلانةْ)

كُلْ من إلها ميِّتْ لازم تبكي عليي

٩٦- جيتْ للأول لقيتْ الأولْ بأولو

يضربْ كاس عزرائيل ما أصعبو

نادي لمنادي بقلبِ حزينْ وقالْ

الجرحْ يا جماعةْ وما بضيمْ إلاّ صاحبو

٩٧- ولادكْ يا مرتْ عمّي والنعِمْ منهنْ

ترباياتكْ يا أصيلةْ والنعِمْ منهنْ

وانتِ وولادّكْ يا مرتْ عمّي والنعِمْ منهُنْ

٩٨- إجا الحكيمْ بتقول مرتْ عمّي ليحكّمني

تاري الحكيمْ قاطعْ الأملْ منّي

قلتلّو يا حكيمْ دخيلَكْ طمّني

قللي روحي يا مسكينةْ لا بايدي ولا ربّكْ علّمني

الراوية أمينة علوش (دلعونا حزينة) :

٩٩- يا بو قميصْ أبيضْ ومبَّحرْ

أهلي ما عطوكْ يا دلَّكْ يا مشحَّرْ

هـــاتولي ميـــلْ العمـــى لتكحَـــلْ

لا بعـــودْ بـــشوفنْ ولا بـــشوفونا

الراوية أمينة علوش (دلعونا حزينة) :

١٠٠- تغْـــسِّلْ وتنـــشّرْ تغـــسِّلْ وتنـــشِّرْ

وجـــا مـــن كـــتر البكـــا بقـــشِّرْ

غـــابْ اللـــي كـــان يطعمـــي المعتَّـــرْ

خلِّيهـــا تبكـــي ليعمـــو عيونـــا

١٠١- ســـفر ببورنـــا وهـــدا بالمحطـــةْ

وحَـــطّ الـــدهر فينـــا بفـــردْ حطـــةْ[1]

بـــالله يـــا نـــايّم ضـــحى العـــالي تتغطـــى

بخـــاف عليـــكْ مـــن نـــسيمْ الهـــوا

١٠٢- ســـفر ببورنـــا وجـــرّ المكانـــات[2]

عفنـــا بلادنـــا وكـــل المكانـــات[3]

يـا ريـتْ هالـسفرة يـا ابـني مـا كانـت[4]

قـــضينا العمـــر عـــذاب ومرمـــرة

أو ولا صـــار بيناتنـــا أخـــدْ وعطـــا

تابع الراوية (أمينة علوش) :

---

(١) بفرد حطَّة = مرة واحدة

(٢) المكانات = جمع مكنة وهي القاطرة

(٣) المكانات = كل الأمكنة

(٤) ما كانت = لم تك

تتويحة على شكل أغنية (اللالا)

١٠٣- يـا ببّـورْ حـاجي تـصفِّر ويعـدكْ بأراضـينا
هــدّي علينــا يــا ببّــورْ لْنــوَدِّعْ أهالينــا
يـا ببّـورْ حـاجي تـصفِّر صـفيرك وجَّـعْ راسـي
أنا بعرضكْ يا ببّورْ وتصفِّر صـفرةْ عالراسـي
أنا بعرضكْ يا ببّورْ من صفيرك رَجَّ الـوادي
أنـا بعرضـكْ يا قفطانْ تـوديني علـى بـلادي

١٠٤- جبــل الــشيخْ يــا عــالي تلــوجي[1]
حبــابي فيــكْ وعيــوني تلــوجي[2]
أنــا الــشدّولي علــى الخــضره ســروجي
بلكــي لحِّــقْ ضــعونهن قبــل المــسا

١٠٥- عــا مــينْ رميتــوني وعــا مــينْ تكلتــوني[3]
رميتــــوني علــــى حــــورٍ مــــشفّا
ولالـــــــو لا عنــــــودْ ولا غــــــصونِ

تابع الراوية (أمينة علوش) :

١٠٦- لَحُــط تيابــك وأقعــد بهــا الــساحة
بركــي عــسى الله عــا لاحتــك لاحــة

---

(١) تلوجي = ثلوج الجبل العالي
(٢) تلوجي = تبحث
(٣) تكلتوني = تركتم أمري

لَقْعُد عاباب هالدار وأنطر لمحلتكن[1]

بركي عسى الله تجوا بزيّ عادتكُنْ

١٠٧- نفوتْ عا داركُمْ خَمَنّا زمن أوّلْ

بلاقي الدارْ سودا وبابْ البيتْ متحوّلْ

قلها يا دارْ وينْ أصحابكْ الأولْ

قال رحلوا من عامْ عمنوَّلْ[2]

١٠٨- مع السلامةْ يللّي ملتفتْ رايحْ

يا سيسبانْ القصبْ يالعنبرْ الفايحْ

ندرٍ عليّ وإن جيتوا وكان القمر لايحْ

لعملْ وليمةْ تغدّي الجاي والرايّحْ

روت هذه التناويح (آمنة عوض) :

١٠٩- سلمّوا على حبابنا يا بادية البادي

سلمّوا على حبابنا عبلاد لبعاد

سلمّوا على حبابنا لوكنتوا تعرفوهنْ

تعوا إنتو وياهُنْ من بلاد بعاد عابلادي

روت هذه التنويحة (آمنة عوض) :

١١٠- يا حسرتي حمّلوا وأنا حمل مالي

والناس كسبتْ وأنا ضيّعتْ رسمالي

---

(١) لمحلتكن = المحلة وهي المكان

(٢) عمنول = العام المنصرم

والنـاسْ كـسبتْ وأنـا ضـيّعتْ راس المـالْ

وطلعــتْ خــسرانْ لا مكــسبْ ولارسمــالْ

١١١- يا شبْ يا محتشمْ يا نايمْ على طولكْ

وكــــل النـــــاسْ تــــشهدْ عاعقولـــــكْ

برمـت الـدني لحـتنيّ[1] إخـدمكْ وعولـكْ

ولبيـــــعْ روحــــــي واشـــــتريلك دوا

١١٢- طلّــــوا علينـــا مــــن جبـــلْ عـــالي

طلّـــوا علينـــا يـــا أغلـــى الغـــوالي

وإن كنتــوا حــالفينْ عالــدارْ مــا تلفــوا

طلّــوا علينــا مــن شــبابْيكْ جيرانــي

١١٣- ويفـــوتْ عـــاداركُنْ كنّـــي بدّاويـــة[2]

راســـي منطـــيّ ودّيـــاتي مرخيّـــة

كرمـال عيـون الحبايـب لبطّـل الغيّـه[3]

مــازال قامــاتكن جــوا اللحــد مرميّـه

روت هـذه التـاويح نجيبـة الخـولي (تتويحـة الأم علـى نفـسها، تتويحة ذاتية):

١١٤- واشـــــتروني يــــا رجــــالي   واشتروني بالذهب والدهب غالي

واشـــــتروني يـــا بـــنيٍّ   برزقـــــــك لا تبـــــــالي

---

(١) لحتنيّ = إلى أن.

(٢) بدّاوية = بدوية

(٣) الغيّه = الإختيال

روت هذه التناويح (سلوى خليل غصن) :

١١٥- **يا ليل يا ليل ما أطولك مشيتني حافي**

يا جنزير اللي انقطع هدّيت لكتافي

ما قلتلك يا حكيم حكّم بإنصاف

أنا بروّق الكاسْ وغيري بيشربو صافي

١١٦- **ويا رايح الشام حمّل لجمالك مَيّ**

ونخخ جمالك وحمّلّي سلام للبيّ

لا الميّ ميّ ولا الطعمة طعمت ميّ

ومين قلبو حنون عولادو متل قلب البيّ

روت هذه التناويح آمنة عوض:

١١٧- **عتابا بنت ناس وبنت ماضي**(١)

كل العمر يا معزوز ماضي(٢)

كشف عن جرحي الطبيب وقال ماضي(٣)

ما ظن يطيب مجروح الهوى

روت هذه التناويح (آمنة عوض) :

١١٨- **تعا يا ليلْ لنشْرحْ وضعْنا**

ما بينْ جدايلكْ تُهنا وضُعْنا

---

(١) ماضي = ذات حسب ونسب

(٢) ماضي = زائل

(٣) ماضي = عميق

صـــحيحْ بيلتقـــي ضـــعني وضَـــعْنا

والإيـــدْ الخاطيـــةْ تخـــشْ لعبـــابْ

مطلوع تنويحة:

١١٩- يـا قمـر اسمـكْ عنـدنا لنكتبـو	حاجي الخلايقْ بهواكْ يتعذبو
يـا ربْ يـا رحمـان تـردْ حبابنـا	متـلْ مـا ردّيـتْ يوسف عـا أبـوه
يـا ربْ يـا رحمـان تـردْ غيّابنـا	بجاه النبي واللـي قـروا بكتابنـا
عـافراقهنْ لـصْبغْ جميع تيابنـا	كـاسْ لمرارْ مـن بعـدهنْ لنشربو
كاسْ لمرارْ من بعدهنْ ما عادْ حلي	ع فراقهنْ يا ميمتي بدني سلي
نـدرٍ عليـي انعـاودوا ع منـزلي	لزينّـكْ يـا دارْ حـين يقربـو
لزيّنـكْ يـا دارْ إن حـبي إجـا	كرمالهنْ لرعى الكواكبْ والدُجى
وإن كان غابوا وانقطع حبلْ الرجا	الله يعـــينْ لمفـــارقْ صـــاحبو
الله يعـينْ اللـي مفـارقْ خلّتـو	لمـينْ بالـدني بيـشكي علّتـو
آه مـن حبـلْ الهـوى ومـن حلّتـو	فرّقنـا وحـطْ كـل واحـدْ بـدني

١٢٠- طولـكْ طـولْ عـودْ الحـورْ لـو مـالْ[1]

وقلـبي مـا هـوي غـيركْ ولا مـالْ[2]

وأهلـكْ مـا يبيعونـكْ بـدهبْ ولا مـالْ[3]

كيـــفْ الـــرايْ عنـــدكْ والجـــوابْ

---

(١) مال = تمايل

(٢) مال = لم يختر غيرك

(٣) بمال = النقود

١٢١- سـلامي لأرسلو بجنحْ نملةْ[١]

ونملي يا زمانْ الندمْ نملي[٢]

علوّاهّ يا ضيّات العينّ نملي[٣]

غلي القلبْ من شوفةْ لحبابْ

١٢٢- أنا لرسلْ سلامي بسلاماتْ[٤]

وجروحي ما يظن إلهنْ سلاماتْ[٥]

يا قلبي الودّعْ حبابو سلي وماتْ[٦]

وقضّى كل إيامن عذاب

١٢٣- حبابي لو جَفوني ما جافيهن[٧]

لونّو بحر حبّي ماج فيهن[٨]

ضربتْ النبلْ صوبنْ ما جافيهن[٩]

يا ويلي نبلهمْ جُوّا القلبْ صابْ

١٢٤- أنا لضْربْ لَحلوْ الطولْ مندَلْ[١٠]

وليْلّلي قامطةْ جبينها بمندلْ[١١]

---

(١) نملة = الحشرة المعروفة

(٢) نملي = تعال معي

(٣) نملي = نشبع من رؤية الأحباب

(٤) سلامات = شفاء

(٥) سلامات = مع التحيات

(٦) سلي ومات = مرض ومات

(٧) جافيهن = لا اقطع وصلهم

(٨) ماج فيهنّ = حركته الأمواج

(٩) ما جافيهنّ = لم يصبهم

(١٠) مندل = التنجيم

(١١) بمنديل = المنديل

يـــا ربـــي بعـــشْرةِ الخـــلانْ منـــدلْ[1]

لحتـــــى يـــــضمنا لحــــدْ البلـــــي

الراوية (آمنة عوض) :

١٢٥- تعـــوا يـــا حبـــابي عالـــديرة وعـــودوا[2]

علـــى غيـــابكم يـــبس كرمـــي وعـــودو[3]

مفـــروض الولـــف يـــوفيني وعـــودو[4]

لأنهـــا الـــشمسْ مالـــتْ ع لغيـــابْ

الراوية (آمنة عوض) :

١٢٦- انـــا لاعـــنّ عنّـــات الـــدليلي[5]

وقلـــبي يـــوم فرقتـــهن دليلـــي[6]

يـــا عمّـــي الـــشيخ وَكِّـــد بالدليلـــة[7]

بركـــي بعـــاودْ ضـــعونْ لحبـــابْ

١٢٧- حبـــابي لـــيش علـــي مـــا تلفـــون[8]

وقلـــبي صـــار عـــا غيـــابكن متلفـــون[9]

---

(١) مندل = لا أعرف

(٢) عودوا = إرجعوا

(٣) عودو = الأغصان

(٤) وعودو = عهده

(٥) الدليلي = الناقة الحزينة

(٦) دليلي = مرشدي

(٧) الدليله = مفكرة معلومات

(٨) تلفون = تزورونني

(٩) متلفون = تالف من المرض

إلــك شــاليش وإلــك متــل فــون[١]

الـــصنوبر لولعـــب فيـــه الهـــوا

١٢٨- نـسيم الغـرب يـا قمحـي مـا درّوك[٢]

وغـير توبـك يـا جـسمي مـا درّوك[٣]

عـشير العمـر إن شـاء الله مـا درّوك[٤]

يللـي اسمـو (فـلان) طـاحْ لبـوابْ

١٢٩- أنـا لعِـنّ عِنّـهْ فـوق عنّـايْ[٥]

حبابي اللي كانوا يشيلوا الضيم عَنّايْ[٦]

أيمـتنْ تجـو يـا شيّالينْ لحمـالْ عَنّـايْ[٧]

تـشيلو بحملنـا نحنـا لتعـابْ

١٣٠- حِلـوُ يللّـي بـأرضْ الـدّارْ خطيّـتْ[٨]

ومـن دمعـي حـبرْ عـا ورقْ خطيّـتْ[٩]

---

(١) متل فون = هو غصن الصنوبر

(٢) ما دَرّوك = ما ذرّوك

(٣) ما درّوك = لم يسترك

(٤) ما دَرّوك = لم يخبروك

(٥) عنّايْ = أنيني

(٦) عنّايْ = عني

(٧) عَنّاي = نغم الناي الحزين

(٨) خطيّت = مشيت

(٩) خطيّت = كتبت

انا ما بعمري بَعْدَك يوم خطيّت[١]

ولا حبيّتْ من بَعْدكْ حدا

١٣١- يا حَيْنَك[٢] يا ربيعْ العُمرْ وليّت[٣]

ما عاد ينفع عليك الآه وليّت[٤]

يا رَيْتَني مثل ما وليّتْ وليّت[٥]

عا قلبي وقلب محبوبي الضنى

١٣٢- هلا يا دارْ أهلكْ طيّبين[٦]

وبجنّةْ والروايحْ طيّبين[٧]

ترى الدنيّ بتطوي الطيّبيني [٨]

متلْ ما طيّ السجلِ عَ لكتابْ

١٣٣- حبابي من غديرْ الشهدْ ملّوا[٩]

طريقْ لسكنينو القلب ملّوا[١٠]

---

(١) خطيّت = أخطأت

(٢) حَيْنَك = يا خسارتك

(٣) وَلّيت = مضيت

(٤) وليت = التمني

(٥) وليت = جعلت مكاني

(٦) طيبينِ = أحياء

(٧) طيبينِ = يحملون روائح عبقة

(٨) الطيبيني = الناس الصادقون

(٩) ملّوا = عبّوا

(١٠) ملّوا = تبصّره

مـا بعـرفْ مـن غرامـي لـيشْ ملّـوا[1]

راحـــوا وطولـــوا عليـــيٍّ لغيـــابْ

١٣٤- هـلا يلتخلطـوا الكحـلْ عـا ميـلْ[2]

وخلّيتـــو القلـــبْ مـــتلانْ عـــا ميـــلْ[3]

يعينّـــكْ يـــا قلـــبي شـــلونْ عامـــلْ[4]

حبيبـــــكْ راحْ وردّاتـــــو صـــــعابْ

١٣٥- نــزلْ دمعــي عــا خــدّي ريحنّــي[5]

ومنـــــدّي عالـــــسوالفْ ريحنّـــــي[6]

بخـاطركمْ يـا حبـابي نحنـا رايحنّـي[7]

بخـــاطركم علينـــا يـــا لحبـــابْ

روت هذه التتويحة (بقالب زغرودة) فاطمة علي شبلي :

١٣٦- حبـــابي شـــيْلونْ بليـــلْ ونهـــارْ[8]

وهطـلْ دمعـي علـى الوَجْنـاتْ وانهـارْ[9]

---

(١) ملّوا = من الملل

(٢) عا ميلْ = خط مستقيم

(٣) عا ميلْ = أي مملوء بالقيح.

(٤) عاملْ = ماذا فعلت

(٥) ريحنّي = أراحني

(٦) ريحنّي = معطرة

(٧) رايحنّي = ذاهبين

(٨) ونهار = النهار

(٩) وانهار = انهمر

يـا مـا خُضْنا مـن بحـورْ المـاءْ وانهـارْ[1]

روينـــا ومـــا ارتوينـــا مـــن لحبـــابْ

١٣٧- يـا عروسـة بتـسوي ميـتْ كـيسْ وكـيسِ

وميـــتْ علبـــة دهـــبْ ملبّـــسةْ تلبـــيسِ

وميتْ كحيْلا أصيلة تضربها بعودْ الـريشْ

وإن قلـبي هـوي غيْـرِكْ ريـتني مـا عـيشِ

روت هذه التنويحة نهاد حبيب الكر :

١٣٨- هـــلا بـــيكنْ وهـــلا بقـــدمْكُنْ[2]

شعـــشعْ نـــوركنْ وضـــوّا قـــدمْكُنْ[3]

وأرضْ اليابـــسةْ الدّاســـا قـــدمْكُنْ[4]

إخْـــضرّ العـــشبْ فيهـــا وانتـــشى

روت هذه الزغرودة (بقالب تنويحة) آمنة عوض :

١٣٩- يـسعدْ مـساتكْ يللـي بأرضـنا حلّيـتْ

ومراكـبْ الـسعدْ حلّـتْ موضـعْ الحليّـتْ

كـلْ مـا أطلـبْ وصـالكْ يـا قمـرْ علّيـتْ

الله حفيظـكْ أخـدتْ العقـلْ شـو خلّيـتْ

روت هذه التنويحة فاطمة علي شبلي :

---

(١) وانهار = جمع نهر

(٢) بقدمكن = بقدومكم

(٣) قدمكن = أمامكم

(٤) قدمكن = أقدامكم

١٤٠- طلّوا حبابنا طلّوا
أخدوا العقلْ وشو خلّوا
ولنْ لفوا عالبيتْ
أخدوا الغالي وفلّوا

روت هذه التنويحة فاطمة عباس منصور:

١٤١- وينْ تروحْ يا جَمَلْ المحامِلْ
ويا عمود بيتي والتوى
وينْ تروحْ يا جَمِلْ المحامِلْ
ويا جسرْ بيتي وانحنى

روت هذه التنويحة فاطمة يوسف درويش :

١٤٢- يا جبلْ يللي قبالي
لهدّمكْ لو كنتْ عالي
لهدّمكْ وإهدمْ قلاعَكْ
وإجعلكْ بردْ السهالِ
طلعولي بدلةْ البديعة
نزّلوها بالشريعة
اعطيها للدلالْ يبيعا
شللي فيها بعد الغالي
طلعولي خزانة البديعة
ونزّلوها بالشريعة

اعطيهـــــا للـــــدلال يبيعـــــا

شــــللي فيهـــا بعـــد الغـــالي

طلعـــــولي مـــــنجيرة البديعـــــة

ونزلوهـــــــا بالـــــــشريعة

اعطيهـــــا للـــــدلالْ يبيعـــــا

شــــللي فيهـــا بعـــد الغـــالي

روت هذه التناويح فاطمة يوسف درويش :

١٤٣- حـــــزينْ يالـــــساكنْ بـــــالرجومِ

لا تـــشربْ المـــاءْ ولا تجـــرعْ الـــزادْ

يـــا حـــسرتي كـــثرتْ علـــيّ همـــومي

ونـــارْ بالقلـــبْ مـــسرعاتْ بالوقـــادْ

يـــا طـــيرْ يللـــي بالـــسما تحـــومِ

خـــدني معـــكْ يـــا طـــيرْ مـــوِّجْ بـــالبلادْ

مـــع الـــسلامةْ يـــا مُرهِفـــاتْ الـــسنونِ

يـــا بعـــدْ عُمـــري لا تهـــونْ لـــو عـــادْ

كفّـــوا لمـــا كَـــفّ الهـــوا بـــالغيومِ

يـــا حـــسرتي ويـــنْ غـــابوا هالحبـــابْ

١٤٤- يـــا بعـــدْ عُمـــري وقـــتْ دبّـــلْ عيونـــو

صوب (قبلي) تجنّزْ يابعدْ عمري والكفنْ يدرعونوا

ســـبعينْ شـــلفة بـــضامري تغـــرز

يـــا مغـــسلين المـــوتى بـــالله تغـــسلونوا

جـــسمو حريـــرْ وأنعـــمْ مـــن (القـــز)

ويـــا حـــاملينْ الـــنعشْ إمـــشوا بهونـــو

خوي على مريوشْ العينْ بالنعشْ ينهّزْ

يـــا حـــافرينْ القـــبرْ بـــالله توســـعونُهْ

خـوي على عنـقْ الـضبي باللحدْ ينلّـزْ

يـــا محاســـبينْ المـــوتى لا تحاســـبونُهْ

وبنولـوا قـصرْ بالجنّـةْ مجـرَّزْ وقولـوا لحرمتو تـصبغْ هـدومو

تابع الراوية (فاطمة يوسف درويش) :

١٤٥- أبوابْ فتحْ بوابْ منهنْ بابْ بلوى من بابْ

بـــابْ العـــذابْ ويـــابْ فرقـــةْ حبـــيبي

ومـــن مبارحـــةْ يـــا أهـــلْ ولحْبـــابْ غيّـــابْ

وشْ قِلـهُنْ عـا محبـوبْ قلـبي وريـدي

وشْ قِلهُنْ يا محبوبْ قلبي وينْ هـو غـابْ

وإسمـعْ يـا ولـفْ سـفرْتُهْ مـا هـي بعيدةْ

قاصِـــدْ يـــا ولِـــفْ ســـاحْ لـــدياب

خيّـــالْ يلفـــي مـــعْ كفّـــاتْ الوريـــدي

وإنْ كـان يـا أهـلْ هالعبدْ بـالحكي سدّانْ

لأعطيـه مـن الـدنيا مـا تملكـو إيـدي

وإن كـان يـا أهـلْ هالعبدْ بـالحكي كذّابْ

يـــبلاهْ بإيـــدي ســـجونْ الحديـــدي

وإنْ كـانْ يـا أهـلْ هالعبدْ بـالحكي كذّابْ

لإعـوي عَـوْي الـديبْ ويّـا لِحـزونِ

تابع الراوية فاطمة يوسف درويش :

١٤٦- يـــا ربْ يللـــي قاصْـــدّكْ مـــا خـــابْ

يـــا عـــالمْ بـــالخفى يـــا فنـــونِ

يـــا مُنْجـدْ المنـضامْ يـــا واسـعْ البـــابْ

يللـــي الخلايـــقْ برحمْتّـــكْ يرتجـــونِ

تحـــيّ وتميـــتْ وضـــابطْ الكـــلْ بحْـــسابْ

وتقـــولْ للـــشّيْ كُـــنْ فيكـــونِ

يـــا ربْ يـــا رحمـــانْ يـــا وهّـــابْ

يللـــي اسمـــكْ مـــا بـــينْ كـــافْ ونـــونِ

سـعدي قَبِـلْ يـا نـاسْ خازنتُـهْ بجـرارْ

وظنّيـــتْ الخلـــقْ بـــالكرهْ مـــا يجـــونِ

فَـــرَغْ لجْـــرابْ وعَـــدّ بالقلـــبْ مـــشهابْ

ونـــارٍ بالحـــشا خالفـــتْ ظنـــوني

دنيّاكْ يا ابنْ آدمْ ما دامتْ لأبـو زيدْ وديابْ

وكـــتيرْ ملـــوكْ باللحـــدْ مرمـــونِ

طلعـــتْ عالبيـــتْ والـــدمعْ كـــرّاتْ

واندهتْ يا أحبابي من المغْربْ لتغيبْ الموازينِ[1]

١٤٧- عنّـتْ عـا بـالي بـلادي وأهلـي وعنّـةْ

بـــالرّاسْ وســـواسْ والقلـــبْ عنّـــةْ

يـــا طـــيرْ يللـــي بالـــسما تحـــومِ

روحْ عـــا بـــلادي واحكيلـــهُنْ عنّـــي

(١) الموازينْ = جمع ميزان وهو نجم في السماء

بـــالله يـــا طـــيرْ لا توقـــفْ وتْـــوَنّْن

واحكيلـــهُنْ عالـــصابنا وجـــرى عنّـــا

يا مـصيبتي ما صابتْ لا إنسْ ولا جِـنْ

وانحطّتْ مـصيبتي عالـصخر منـها دابْ

١٤٨- حطّيــتْ حِملــي عــا جَبَـلْ لإســتريحْ

مــن تقــلْ حِملــي هالجبــلْ بقــولْ آخْ

خلّــي الفــرحْ لأهــلْ الفــرحْ ليفرحــوا

نزلــتْ دمــوعي ع خــدودي تجرّحــوا

نِـدْرٍ عليـيّ لـو لفـى الحبيـبْ لمطرحـو

نــادْرْ نــدْرة للــنبي لحْلــفْ يمـــينْ

نِـدْرٍ عليـــيّ إن لفــوا حبــابي لِعْــزاز

وكــسروا ضــهري كمــا كــسر القـــزازْ

لـشلحْ تيـابي البـيضْ واصـبغهنْ بجـاز

والـبسْ تيـابْ الحـزنْ عـا طـولْ الـسنينْ

والـبسْ تيـابْ الحـزنْ عـا طـولْ المدى

واللـــي مـــضى مـــا بقـــى ينعـــادْ

تابع الراوية فاطمة يوسف درويش :

١٤٩- شــو نابنــا مــن هالــدني شــو نابنــا

أيّـــوبْ مـــا صـــابو اللـــي صـــابنا

وحيّـــاةْ مـــن قـــوْمْ ترابـــكْ يـــا جبـــلْ

إنـــكْ تحيّـــدْ لنـــشوفْ حبابنـــا

وحيّـاةْ مــن قــوَمْ ترابــكْ يــا جبــلْ

تقبــلْ حـــشيمتنا ورجانـــا ينقبـــلْ

يـا حـسرتي يـا قلـبْ سـعْدكْ مـا اكتمـلْ

يـــوم رحـــيلكُنْ اتـــسكرتْ لبـــوابْ

يـومْ الرحيـلْ اتـسكرتْ لبـوابْ واتغلّقـتْ

وهـدومي مـن البكـا عالحبيـبْ إتغرقـتْ

والبــدرْ متــشوّشْ والــشمسْ تعوقّــتْ

يـــا شماتـــة الـــضدْ بعـــدْ غيابنـــا

يـــا شماتـــة الـــضد بعـــدكْ والعـــذولْ

مـــا بقـــى بعـــد الطلـــوعْ غـــيرْ النـــزولْ

بركـــي إلـــه العـــرشْ لهمـــومْ بتـــزولْ

بركـــي بجـــاهْ العـــرشْ بـــصيرْ الخـــلاصْ

بركي إله العرشْ يا ابني ع حسابي مخصّصْ

يـا حـسرتي صـاحْ الكـريمْ مـن القفـصْ

مـــا عدنـــا عرفنـــا ويـــنْ هـــدّوا حبابنـــا

تابع الراوية فاطمة يوسف درويش :

(تنويحة تقال على الذّات) :

١٥٠- يللـي قـسّمتْ الـرزقْ وقـسيمْ الحـصصْ

كــلْ الـــرزقْ زادْ إلاّ رزقـــي نقـــصْ

غـــيري عطيتـــو نجـــمْ بـــسابعْ سمـــا

إلاّ أنـــا ســـجنتْ نجمـــي بقفـــصْ

غـــيري عطيتـــو نجـــمْ بـــسابعْ سمـــا

إلاّ أنـــا نجمـــي علـــى الأرض ارتمـــى

غـيري لـبسْ مقـصور مـن سـايرْ حمـاه

إلاّ أنــــا قـــضَيتْ عمـــري بـــنَغَصْ

إلاّ أنـــا عـــصَّبتْ لـــشاشي بخـــيطْ

علـى العـالمْ سـخيتْ وعليـيً مـا سـخيتْ

يـا ربـي تـزولْ علـتي لـوْ كـانْ خطيـتْ

إن كـانْ ذنـبي مـن نبـعْ حلّـو خَلَـصْ

وإن كـــان ذنـــبي نبـــعْ ربـــي تخلّـــصو

حبـلْ الـنحسْ يـا ربـي حـاجي تطولـو

هيـــــدا عبـــــدَّكْ بمرامّــــكْ نوّلـــــو

خلّيــه يُــرقُصْ متــلْ مــا غــيرو رَقَــصْ

١٥١- بـــالألفْ ألفـــينْ حَـــسرةْ بمهجـــتي

والبـــــاءْ مـــــنْ هـــــو ابتلـــــى بلـــــوتي

وبالتـــــاءْ تـــــولّتني أمـــــورٍ كـــــثيرةٍ

صـبر جميـل عـا قـد مـا جـرى وكـانْ

وبالثـــاءْ ســـقاني الـــدهرْ كـــاسْ لمـــرارْ

مرمـــرْ لعُمْـــري والعقـــلْ مـــني طـــارْ

وبـالجينْ جـاورتْ اللـذين سـكنوا لـترابْ

وعـــدتْ أنـــا بـــلا أهـــلْ بـــلا جـــيرانْ

وبالحـــاءْ إبكـــوا علينـــا يـــا حنايـنّـــا

شـــقّوا علينـــا غاليـــات الخـــامْ

وبالخاءْ خلّيتْ الدارْ من سكّانها

وعاد يزعقْ فيها البومْ والغربانْ

وبالدالْ دلاّلْ مدلّلْ عليّ

باعني رخيصْ ما حَرَّجْ على الأسعارْ

وبالذالْ زوروني ولا تنكروني

حطّوا عا قبري من حافظْ القرآنْ

وبالرّايْ رأيتْ بزماني العجايبْ

والدهر فيّ مال

وبالزّايْ زال عقلي

مع الحبايبْ زالْ

وبالسينْ سكراتْ الموتْ إجتني بسرعةْ

خلخعتْ جسمي ولعضامْ

وبالشينْ شولوني يا أهلي عالفرشةْ العاليةْ

ورشّوا عليّ العطر والريحانْ

وبالطه طهروني بماء الصافي

لا تخلّوا جسمي بحضرتي ينهانْ

وبالظه الإيامْ ظهرتْ وشالتني

نستني الدهرْ والإيامْ

وبالعينْ إبكوا علينا يا حنايتّا

وبالغينْ غيّمتْ الدنيا من أحزانا وفاضت البحور والأنهارْ

وبالصّادْ اصطادني البينْ من أهلي اصطادْ

وبالضاد مالي ضد ولا أغرامْ

وبالفـاءْ دنيـا فانيــة مـا إلهـا أركـان

وبالقافْ كفّو تيّابْ السودا ولا تخلّوا جسمي يتلدوّعْ بالنيرانْ

وبالكـافْ كفّـوا دمـوعْكُنْ بالـشاشْ

الأبـيضْ النـاقي لا تخلّـوا جـسمي بحضرتـو ينـهانْ

وبالهـاءْ هـانّي زمـاني هـانْ

والنـونْ ظنّـي راحْ بهالـدنيا وراحْ

والياءْ إصغوا للنميمـة واعرفـوا صـفاتها

بيتبـدَّلْ الكـلامْ الـصحيحْ بالبـهتانْ

تابع الراوية فاطمة يوسف درويش (تنويحة تقال للمريض) :

١٥٢- مرّيـتْ عـا بيتـهنْ قبـلْ العـشا مـارقْ

لقيتـهُنْ غـايبينْ وضـوْ لهُـنْ عـابقْ

وسـألتْ ع إبنـهُنْ قـالوا عمـا يفـارقْ

يـا عـينْ هلّـي دمـعْ ع فـراقْ لحبـابْ

١٥٣- يـا عـينْ حـاجي دمـعْ

يـا قلـب حـاجي عـنينْ

كيـفْ إنـسى الوليـفْ

لـو الـصخرْ بلـينْ

علّـواه لـوْ يلفـوا حبـابي

لـولا الـشمسْ عالغيـابْ تميـلْ

لـدقْ طبـولْ الهنـا

وافـرشْ المنـازلْ حريـرْ

١٥٤- يا شمسْ الضحى طلّي فوقْ منزولو

لا عينيٍّ بتشوفكْ ولا إيديٍّ بطولو

نِدْرٍ عليٍّ لو لفوا حبابي

لإفرشلو منزولو

وافرشلو فراشْ الحريرْ

عا قدّو وعا طولو

١٥٥- يللي ميِّتلها غالي تزور المقبرة

واللي ما ميِّتلها غالي ترجعْ لورا

لروحْ زور قبر ميّتي ولقيتها خضرة

ولقيتها عيونْ إبني بالقلبْ حسرةْ

اكشفي يا إمي البلاطة وانزلي ليٍّ

وامسحي العفنْ من بينْ عينيٍّ

١٥٦- لإبكي وكتّر بكي ومسّحْ كل دمعةْ بإيد

لا هِنْ يجوني ولا مجياتهم بالإيدْ

ما بقى نلتقي ليوم لقيامة ياسيدْ

يا ربي يوم لقيامةْ ما يكون بعيدْ

١٥٧- يا عينْ حاجي بكي

يا عين حاجي نوحْ

ويا عينْ ع فراق الحبيبْ

كوني طويلةْ روحْ

يا عينْ حاجي بكيْ يا عينْ بطقّي

وأكتر بكايا عاللي ضيّعوا حقّي

لعمِلْ ربابةْ وأعمِلْ جلدْ من رقّي

ويدور شاعر عالحبايب لا بخلّي ولا بقّي

هذه التناويح للراوية (فاطمة يوسف درويش) :

١٥٨- لَنْده صوتْ بأعلى صوتْ لاسطنبول سمعوني

صبّوا قهوة المحزونْ يا عيني وعالصفّينْ

لنْده صوتْ بأعلى صوتْ يا ناسْ لا تلوموني

جيبولي المشايخ يا ولادي وعالحفرة حطولي

لنّده صوتْ بأعلى صوتْ كلْ الناس سمعوني

جيبولي كفانْ البيضا وللشبابْ لفوني

لنْده صوتْ بأعلى صوتْ لأرضْ الشام سمعوني

وجيبولي البدلات الحلوةْ ولإبني وحطولي

لنْده صوتْ بأعلى صوتْ كلْ الناسْ سمعوني

وجيبولي آية الكرسي وعالحفرة واقرولي

لنْده صوتْ بأعلى صوتْ كلْ الناسْ سمعوني

وقولوا لولادي يا إمي والحكيم جيبولي

لنْده صوتْ بأعلى صوتْ يا ناسْ لا تلوموني

ونا الزعلانةْ يا ناسْ دخيلكُنْ لا تلوموني

١٥٩- عنّي يا ربابةْ دومْ ما تعنّي

عنّي يا ربابةْ ع فراقْ الحبايبْ دومْ ما تعنّي

يا عينْ إبكي دمعْ عالحبايبْ لا تقلّي

كانْ بدّي بدالْ النوحْ صير غنّي

١٦٠- عا بالي شوفةْ المحبوبْ عا بالي

بريدْ التوبْ منكنْ والعبا لي

كلْ ما بتجوا يا حبابي ع فكري

يفوض الدمعْ من عينيٍّ دما

١٦١- وشريني يا إمي بالحالْ الأنا فيْ

وروحي صارتْ براسْ الأنافيْ

يا ريتْ الكفنْ اللي كفّنكْ أنا فيه

ولا يدرِّجْ عا جبينكْ ترابْ

١٦٢- نزِلْ دمعي على خدّي يجرانْ[1]

وبعدكم عني طحن لعضام بجرانْ[2]

يا هلْ ترى بنرجعْ وبنصيرْ جيرانْ[3]

وبنتذكّرْ سوا إيام المضى

١٦٣- بدّي حزينةْ تقعدْ حدا جنبي

تحكيلي ما بقلبها واحكيلا ما بقلبي

بدّي حزينةْ تقعدْ حدايّ والدربْ خالِ

لشْلَحْ تياب إلي وأرجيها على حالي

---

(١) يجران = يجري ويسيلْ

(٢) بجران = جمع جرنْ وهو من الحجرْ تدق به الأشياء

(٣) جيران = الساكنين بالقرب منا

إســـآلْ المبتلـــي ولا تـــسألْ الخـــالي

إســـآلْ المبتلـــي ينبـــيكُنْ علـــى حـــالي

١٦٤- مـــا قـــالْ القـــبرْ محلانـــي

ويـــا محـــلا الزايـــرْ اللـــي جـــاني

يـــا أســـفي عالـــشبابْ الحلـــوة

(يـــا إمـــي) وتقعـــدْ تحـــتْ لركـــانِ

١٦٥- شيلوني يا أهلي عالفرشة العالية شيلوني

ويـــالورد والريحـــانْ يـــا أهلـــي رشـــولي

ودّعـــوني يـــا أهلـــي ودّعـــوني

ســـفرةْ طويلـــةْ يـــا أهلـــي ومـــا بتـــشوفوني

شـــيلوني يـــا أهلـــي شـــيلوني

ويـــالعطرْ والريحـــان رشـــوني

ودّعـــوني يـــا أهلـــي ويـــا جيرانـــي

ودّعوني يا أهلي وسفرةْ طويلة وما بتشوفوني

١٦٦- ومـــا كنّـــو شـــبابْ البـــدو ومـــا كنّـــو

والله يـــا إمـــو واســـألي عنّـــو

روحـــي عالـــشبابْ واســـألي عنّـــو

وروحـــي عـــا أهلـــو واســـألي عنّـــو

روحـــي عـــا رفـــاقو واســـألي عنّـــو

ومـــا كنّـــو شـــبابْ البـــدو مـــا كنّـــو

روحـــي عـــا عمـــامو واســـألي عنّـــو

ومـــا كنّـــو شـــبابْ البـــدو مـــا كنّـــو

روحـــي عـــا خطيبتـــو واســـألي عنّـــو

ومـــا كنّـــو شـــبابْ البـــدو مـــا كنّـــو

روحـــي عـــا مرتـــو واســـألي عنّـــو

ومـــا كنّـــو شـــبابْ البـــدو مـــا كنّـــو

روحـــي عـــا ولادو واســـألي عنّـــو

ومـــا كنّـــو شـــبابْ البـــدو مـــا كنّـــو

تابع الراوية فاطمة يوسف درويش :

١٦٧- يا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ لتجي إمّو وترد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ ليجي بيّو ويرد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ ليجي خيّو ويرد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ لتجي إختو وترد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ لتجي مرتو وترد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ ليجي خالو ويرد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ ليجي عمّو ويرد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ لتجي خالتو وترد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ لتجي عمتو وترد الجوابْ

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ خلّي النعشْ مطرحو

لا تشيلوا النعشْ يا شبابْ ليجوا ولادو ويردوا الجوابْ

١٦٨- دايبْ يا قليبْ الزينْ دايّبْ

وعا فراقهّنْ إبكوا يا حبايّبْ

دايبْ يا قليبْ الزينْ دايّبْ

وعا فراقهّنْ إبكوا يا خواتنْ

دايبْ يا قليبْ الزينْ دايّبْ

وعا فراقهّنْ إبكوا يا عمّاتنْ

دايبْ يا قليبْ الزينْ دايّبْ

وعا فراقهّنْ إبكوا يا خالاتنْ

دايبْ يا قليبْ الزينْ دايّبْ

وعا فراقهّنْ إبكوا يا جاراتنْ

دايبْ يا قليبْ الزينْ دايّبْ

وعا فراقهّنْ إبكوا يا جيرانْنْ

دايــــبْ يـــا قليـــبْ الـــزينْ دايّـــبْ

وعـــا فـــراقهّنْ إبكـــوا يـــا قرايـــبْ

دايــــبْ يـــا قليـــبْ الـــزينْ دايّـــبْ

وعـــا فـــراقهّنْ إبكـــوا يـــا حبايـــبْ

١٦٩- خـــصر هالميِّـــتْ بيطـــوي طيِّـــة علـــى طيِّـــة

يـــا ريـــتْ شاليـــشكْ يكونـــو حبـــالْ بـــديٍّ

كلمـــا اشـــتقلكْ شِـــدّ حبـــالهُنْ ليـــيٍّ

١٧٠- دابْ جـــسمي يـــا إمـــي كغـــصن الـــدوالي

يـــــا حكـــــيم عجِّـــــلْ بالـــــدوا لي

لأنّـــــو الجـــــسم بـــــالأمراض دابْ

١٧١- جـــسمي دابْ كخـــيطْ القطـــنْ بـــبرايّ[1]

وجرحـــــي حيَّـــــرْ الحكّـــــامْ بـــــبرايّ[2]

ربـــي مـــا خلـــق علّـــة بـــلا بـــرايّ[3]

إلاّ علّـــــتي مـــــا إلتقالهـــــا دوا

١٧٢- حكـــيم الـــشامْ دَوِّرْ عـــا دوانـــا

دَوِّرْ حكـــيمْ لتـــداوي عمانـــا

---

(١) برايّ = عتيق وتالف

(٢) برايّ = الدواء الشافي

(٣) برايّ = الشفاء من المرض

نـــصبرْ عـــا حكـــم الله يـــوم البلانـــا

جـــــافوني ونـــــا عميِّـــــتْ عيـــــوني

١٧٣- علامـكْ يـا دار معتّمـة متـلْ الليـل يـا دار

رحــــلْ منِّــــكْ شـــبْ حلـــو يــــا دار

نـــدْرٍ عليـــيٍّ إن لفـــوا غيّابـــكْ يـــا هالـــدار

لحنّـــــي الـــــدار والأربـــــع ركـــــانْ

١٧٤- لانـــي متـــلْ عاقـــلْ ولانـــي متـــلْ مجنـــونْ

ولانـــــي متـــــلْ الماشـــــي عـــــالطريق وتـــــاهْ

ولانـي متـلْ أعمـى ضـريراً مـضيِّع عـصايتو

ويمـــــــشي يمينـــــــاً مـــــــع شمـــــــالْ

١٧٥- اللهْ اللهْ والمـــــددْ يـــــا ســـــلطاني

محمّـــدْ إلـــكْ عـــاداتْ بنجـــداتْ العيّـــاني

اللهْ اللهْ والمـــــددْ يـــــا ســـــلطاني

وإن كـانْ إبـني معهّـنْ لأحمـلْ علمـي واتـبعهّنْ

وإن كـــانْ إبـــني منّـــو معهّـــن لمـزّقْ القمـصان

اللهْ اللهْ والمـــــددْ يـــــا ســـــلطاني

دخلـــكْ يـــا رســـولْ الله ونجينـــا مـــن الـــنيران

اللهْ اللهْ والمـــــددْ يـــــا ســـــلطاني

وإن كـان خيـيٍّ معهّـنْ لأحمـلْ علمـي واتـبعهّنْ

وإن كان خييٍّ منّو معهّنْ طولْ العمر حزناني

اللهْ اللهْ اللهْ والمـــــــددْ يــــــا ســـــــلطاني

وإن كـان حبّـي معهّـنْ لأحمـلْ علمـي واتـبعهّنْ

وإن كان حبّي منّو معهّنْ طولْ العمر شقياني

اللهْ اللهْ اللهْ والمـــــــددْ يــــــا ســـــــلطاني

وإن كـان بيـيّ معهّـنْ لأحمـلْ علمـي واتـبعهّنْ

وإن كان بييّ منّو معهّنْ طولْ العمرْ خسراني

اللهْ اللهْ اللهْ والمـــــــددْ يــــــا ســـــــلطاني

وإن كـان عمّـي معهّـنْ لأحمـلْ علمـي واتـبعهّنْ

وإن كان عمّي منّو معهّنْ طولْ العمرْ بكياني

١٧٦- شَـــوّشْ الجمّـــــالْ قلـــبي أو (عقلـــــي)

يـــــوم الـــــشدّوا الـــــشبابْ عالرحيـــــلْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ وخـــــدوني معــــاكنْ

قللّـــي أنـــا يـــا معـــترة دربـــي طويـــلْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ انـــــا بِرْكَـــــبْ

قـــاللّي أنـــا يـــا معـــترة حملـــي تقيـــلْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو محمّـــــلْ

قـــــــاللّي أطفـــــــالْ وميـــــــتّمينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو التـــــاني

قـــــالْ إمّـــــاتْ وعــــا ولادن حـــــزينينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو التالــــــتْ

قـــــال وعـــــي[1] ســـــودا للمحـــــزونينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو الرابـــــعْ

قـــــالْ كفـــــانْ الـــــشبابْ المـــــدفونينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو الخـــــامسْ

قـــــالْ إبّـــــاتْ عـــــا ولادنْ دايـــــرينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو الـــــسادسْ

قـــــالْ إمـــــاتْ عـــــا خـــــواتنْ مـــــسخمينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو الـــــسابعْ

قـــــالْ قهـــــوة مـــــرّة للمحـــــزونينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو التـــــامنْ

قـــــالْ شـــــبابْ وعـــــنْ أهلـــــنْ شـــــاردينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ شـــــو التاســـــعْ

قـــــالْ شـــــبابْ ويـــــا معـــــترة ومقتـــــولينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ وشـــــو العاشـــــرْ

قـــــالْ إبّـــــاتْ عـــــا ولادن ســـــايحينْ

قلتلّـــــو جمّـــــالْ وخـــــدوني معـــــاكنْ

لـــــشوف لحبـــــابْ ويـــــنْ راســـــيينْ

١٧٧- يـــــا فتّـــــاحْ بـــــلا مفتّـــــاحْ

يـــــا رزّاقْ بـــــلا منّـــــة

(١) وعي = الثياب

هيّلــــــــي ســــــــكراتْ المـــــــوتْ

واقتحلــــــــي بـــــــاب الجنّـــــــــة

يـــــا ربـــــي بلّـــــغْ عنّــــــي

ألـــــــفْ صـــــــلاة منّـــــــــي

مـــــا قلتلّـــــكْ يـــــانبيّ الـــــزّينْ

أنـــــــــا إلي ولاد إتـــــــــــنينْ

دشّـــــــرتهنْ مــــــن يـــــــومينْ

والقلـــــــب علـــــــيهُنْ حنّـــــــي

يـــــا فتّـــــاحْ بـــــلا مفتّـــــاح

أنـــــــا حـــــــضوركْ بـــــــستّني

١٧٨- جيـــــتْ عـــــابيتكنْ لـــــودّعْ الأحبـــــابْ

ولقيتــهنْ غـايبينْ يـا إمـي ومـسكّرين البـابْ

مدّيتْ إيدي عا شعري شعري عا فراقهُنْ شابْ

وإن إجــوا مــن شمــالْ يــا هــلا بالغيّــابْ

وإن إجــوا مــن الــشرق افتحــوا لبــوابْ

وإن إجــوا مــن الغــربْ يــا هــلا بالغيّــابْ

وإن راحوا قبلي يا حسرتي عا فراقْ لحبابْ

روت هذه التنويحة الراوية (فاطمة يوسف درويش)

١٧٩- ســـكابا يـــا دمـــوع العـــينْ ســـكابا

يـــا أســـفي عـــا مـــوت الـــشبابا

عالبابـــــا ويـــــا إمــــي عالبابـــــا

ويـــا إمـــي عـــا فـــراقن تـــسكرتْ لبوابـــا

وعالبابــــــا ولعِنّــــــــي ولعِنّــــــــي

جمــــــلْ مكـــــسور عالبيـــــدر بعنّـــــي

يـــــا مـــــينْ يقـــــولْ لـــــبيّ ولإمـــــي

زلم كـــــتير والـــــسجّانْ عالبابـــــا

عالبابــــــا ودخــــــل لله عالبابـــــا

وهلّـــــي دمـــــوعْ عـــــا فـــــراق الـــــشبابا

ســـــكابا يــــــا دمــــــوعْ العـــــينْ ســـــكابا

وردْ الـــــشام يـــــا مـــــسلّي الغرابـــــا

ســـــكابا يــــــا دمــــــوعْ العـــــينْ ســـــكابا

ويـــــا أســـــفي عـــــا فـــــراق الـــــشبابا

عالبابـــــا ويـــــا إمـــــي عالبابـــــا

وهلّـــــي دمـــــوعْ عـــــا مـــــوتْ الـــــشبابا

الفصل الثاني

التناويح على الميّتة (الصبيّة)

روت هذه التناويح السيدة آمنة عوض :

١٨٠- يـا صـبيّة البلـي وريـتْ الـدهر مـا خانـكْ
ومحــلا لمحوشــا[١] عــا طيّــاتْ قمــصانكْ
يــا ريـتني عبـدكْ بـسوق الـشام دلاّلـكْ
ويْقطّــعْ تفاصــيلْ عــا قــدْكْ وهنــدامكْ

١٨١- شـــو هالـــصبيّة الطالعـــةْ زعلانـــةْ
قبقــابْ ســن الــسمكْ[٢] وعيــون دبلانــةْ
وحْلــفْ عليهــا يــا أخوهــا وردهــا
واحلُــفْ عليهـــا وعظّـــم الإيمـــانِ

١٨٢- هــــلا يـــــاقبور الـــــدوارسْ[٣]
شــو فـيكن شـبابْ وشـو فـيكن عـرايسْ

---

(١) لمحوشا = القماش المزركش

(٢) قبقاب سن السمك = قبقاب ذو كعب رفيع ودقيق

(٣) الدوارس = جمع دارس وهي القبور القديمة

شــو فــيكنْ شــبابْ مــا خطِّــتْ شــواربهُنْ
وشـــو فـــيكن صـــبايا مرَخيّـــاتْ الـــسوالفْ

١٨٣- دقيّـــتْ البـــابْ يـــا إمـــي افتحيلـــي
ونـــا بنتـــكْ وانـــتِ بتعـــرفيني
فتحـــتْ البـــابْ وقبلتّـــكْ عـــا عنقـــكْ
ويـــا محـــلا ســـلامْ الغـــايبينِ

روت هذه التتاويح الراوية (سلوى غصن):
١٨٤- طالعـــة مـــن دارهـــا المحـــشومةْ
لبّاســـةْ الجـــوخ مـــن المبرومـــةْ
قـــومي يـــا صـــبيّة وهمّـــي بالعـــشا
والرجـــالْ اليـــومْ بـــدارِكْ ملمومـــةْ

١٨٥- يـــا طـــالعينْ عالمقـــابر يـــا غنـــادير[1]
يـــا شـــاكلينْ المحـــارمْ بالزنـــانيرِ
يـــا شـــاكلينْ المحـــارمْ خـــيّ محلاكُـــنْ[2]
يـــا سيـــسبانْ انقطـــعْ مـــن دون ســـكينِ

روت هذه التتاويح (خديجة الكويفي) عن الصبيّة المتوفاة :
١٨٦- شـــي هالـــصبيةْ مـــن شـــباكها طلّـــتْ
رخّـــتْ جـــدايلْ لهـــا وشـــعورها حلِّـــتْ

---

(١) غناديرِ = جمع غندورة وهي الفتاة الجميلة الفاتنة
(٢) محلاكُنْ = كم أنتن جميلات

حلّفتـــا بالمـــصاحفْ قبــلْ مـــا فلّـــتْ

لا عــا بيتـــها راحّـــتْ ولا عـــا ولادهـــا ضـــلّتْ

١٨٥- يـــا نـــاسْ يـــا نـــاسْ صـــلّوا عالمـــسيح وعـــالنبي

طفلــة زغـــيرة بـــأرضْ المقـــبرة عـــم تلعـــبي

لبـــــستْ صـــــدريّتها وراحـــــتْ عالمدرســـــة

فاتـــتْ صـــفها والـــصفْ منـــها أرهجـــا[1]

روت هذه التناويح (نهاد حبيب الكر) :

زغرودة بقالب تنويحة تقال للصبيّة المتوفاة :

١٨٦- يـــا حُـــبْ لـــو كنـــت جـــوّا البحـــرْ لطيعـــكْ

لـــشلحلّكْ خاتمـــكْ مـــن بـــينْ صـــابيعكْ

بالمـــالْ مـــا بعتنـــا وبـــالروحْ مـــا نبيعـــكْ

والنـــاسْ مـــا هـــي ســـوا إتطلّـــعْ لـــصابيعكْ

١٨٧- يـــا حُـــبْ لـــو كنـــتْ تطـــوي طيّـــاتْ منـــديلكْ

لحطّـــــكْ جـــــوّاتْ قلـــــبي ولا شـــــيلكْ

جـــوّاتْ قلعـــة حلـــبْ شـــالوا مناديلـــكْ

أنـــا بحبـــكْ وخلّـــي الغـــيرْ يحكيلّـــكْ

١٨٨- عيونـــكْ الـــسودْ شـــبه اللـــوز لـــوْ لـــوّزْ

وخـــدودكْ الحمـــرْ شـــبه الـــسيلْ لوكـــوّزْ

---

(١) أرهجا = نَوَّرْ

سـلطانْ حـسنكْ نـزلْ عالـشامْ يتعـوَّزْ

جبلـكْ الحـسنْ لا فـضَلْ ولا عـوّزْ

١٨٩- يـسعدْ مـساتِّكْ ويـا تفـاحْ ملّيـسي

يللّـي جلبتّـكْ مـن بـلاد الهنـدْ عـا كيـسي

والحمـد لله هللّـي جلـستْ مجاليـسي

أنـا لآخـدكْ وحـط[1] النقـد مـن كيـسي

تابع تنويحة بقالب زغرودة تقال (للشاب والصبيّة المتوفاة) :

١٩٠- يـا بـيِّ العـروسْ ويـا بـيِّ الرضـيّات

يـا الله تجـوِّزْ بنيَّـكْ والبنيّـات

ويـا بـيِّ العـروسْ واعطينـا عروسـتنا

لا تـشمِّتْ فينـا الـشامتيّات

١٩١- يـا راعـي البيـتْ ريـتْ البيـتْ عمـرانْ

مـدَرَّكْ[2] للـنبي ولبنـتْ عمـرانْ

يزيـدْ بعمـركنْ بـدالْ العمـرْ عمـرينْ

كلمـا زادْ الربيـعْ علـى النـدى تـاني

١٩٢- قاعـد عـا هالمرتبـةْ هالـشّبْ زيـداني

قاعـد عـا هالمرتبـةْ بحكـمْ سـلطاني

---

(١) حط = أضع

(٢) مَدرَّكْ = ليتك تصل

قاعـــد عـــا هالمرتبـــةْ بيّـــو مقـــابيلو

وريتـــو يتـــهنّا وريتـــو دومْ فرحـــانِ

١٩٣- ميلْ مـع الـسيفْ يـا أسمـر يـا كحيـلْ العـينْ

تمـشي وتتمايـلْ وتـشّكْ الـوردْ عالـصفّينْ

لّمـنْ تعـدّي مـع رفقاتّـكْ بـينْ الـصفّينْ

شموعْ تـدعي لريّـا يـا ربـي مـا يـضيمكْ ضـيمْ

روت هذه التتويحة (سلوى خليل غصن) :

١٩٤- وعيونـــك خـــضرةْ خـــضرةْ مـــن الله

وخـــدودكْ حُمـــرْ فـــيهنْ الـــوردْ ماشـــالله

وحيـــاةْ لكتـــابْ اللّـــي نزلـــو الله

أنـا بحبّـكِ يـا خـالتي متـل المسيحْ مـا حـب الله

١٩٥- يـا حيـفْ مـا متـوّا ويـا وجـهْ القمـرْ

يـــا حيـــفْ مـــا مـــاتو ولا شـــاع الخـــبر

والمـــوتْ يـــاعروسْ مـــا بيليـــقْ إلكـــي

يلبـق إلكـي بـدلاتْ جـوخ مـن ديـرْ القمـرْ

١٩٦- يـا تربـة بيتْ (فلان) مالـكْ طاقـةْ ولا رومـه

مالـــكْ طاقـــة بتطـــلْ عـــالكرومِ

ومالـكْ طاقـةْ يطلّـوا هالـشبابْ منـها

يمـسحوا لي العفـنْ مـن بـينْ لعيـوني

روت هذه التنويحة بقالبْ زغرودة (سارة عواد) :

١٩٧- ريتّـــكْ مبـــاركْ ويـــا عـــريسْ جديـــدْ

ريتّـــكْ مبـــاركْ وكـــانْ عمـــركْ يزيـــد

ريتّـــكْ مبـــاركْ ويـــا ســـندْ إخوتـــكْ

يـــا زينـــة الـــشبابْ كنـــتْ بكـــلْ عيـــدْ

روت هذه التنويحة (فاطمة علي شبلي) :

١٩٨- إخوتِّـــــكْ ســـــتةْ يـــــا صـــــبّيةْ

وإنـــــتِ بينـــــاتهن ســـــتْ وعليّـــــةْ

ويـــا بنـــتْ الكُبُـــرْ مـــن غـــيرْ شـــيبةْ

يخليلّـــــكْ إخوتّـــــكْ يـــــا صـــــبيّةْ

الفصل الثالث

التنويح على الغائب

روت هذه التناويح (سليمة سلّوم) :

١٩٨- جمـــالْ محمّلـــةْ وجــراسْ بـــتعِّن[١]

وايـــام المـــضتْ عالبّـــال بـــتعّن[٢]

لَحْمِـــلْ بـــضاعتي وبـــدور بـــيعين[٣]

غريـــبْ ومـــا حـــدا مـــني اشـــترى

١٩٩- يـــا ببـــور عجِّـــلِ بـــالرجوعِ

عـــا مـــنن يـــستنّو رجـــوعي

يـــا غـــايبينْ عنـــا وهلّـــوا يـــا دمـــوعي

برجـــايْ فيـــكْ يـــا عـــالي الـــسما

روت هذه التنويحة (أمينة علوّش) :

٢٠٠- يـــا دارْ يـــا دارْ ويـــنْ راحـــوا أهاليـــكِ

كـــانوا أشـــابه[٤] وكـــان العـــزّ والجـــاهْ فيـــكِ

---

(١) بتعِّن = تصدر صوتاً

(٢) بتعّن = ذكرى حزينة

(٣) بيعّن = أبيعهم

(٤) أشابه = جمع أشبه وهو الشجاع القوي

نـــدْرٍ عليـــيّ يـــا دارْ وإن لفـــوا أهاليـــك

لا جيـــبْ طبـــلْ العـــرب يـــضربْ بقرانيـــك[(1)]

٢٠١- حبـــــابي شـــــدّوا علـــــى الغـــابْ[(2)]

وســـقوني يـــوم رحلتـــهم مـــن الغـــابْ[(3)]

يـــا قلـــبي حـــاج تنعـــي علـــى الغـــابْ[(4)]

مـــا بقـــى مـــن العمـــرْ أكثـــر مـــا مـــضى

٢٠٢- حبـــــابي شـــــدّوا عـــــا رَحَلْهُـــمْ[(5)]

وشـــــدّوا للـــــهوادجْ فـــــوق رَحَلْهُـــمْ[(6)]

وكـــان مرســـالْ مـــن عنـــا رَحَلْهُـــمْ[(7)]

ولا مرســــــالْ ردّولي جـــــــوابْ

٢٠٣- نـــزلْ دمعـــي علـــى خـــدّي مـــا عـــدلكْ[(8)]

محـــبْ وصـــديقْ يـــا قلـــبي مـــا عَـــدْلّكْ[(9)]

---

(١) قرانيك = جمع قرنة وهي الزاوية

(٢) الغاب = منطقة سهل الغاب

(٣) الغاب = بمعنى الغابة

(٤) الغاب = الذي غاب ورحل

(٥) رحلهم = رحيلهم

(٦) رحلهم = راحلاتهم

(٧) رحلهم = ذهب إليهم

(٨) دْلك = لم يعد

(٩) عَدْلك = لم يعد لك

بالله يا عمّي الجمّالْ عبيني بعدْلك[1]

نزّلني وينْ ما هدوا لحبابْ

٢٠٤- عا مينْ رميتوني وعا مين تركتوني

رميتوني على حور مشفّا[2]

ولا لو عنود ولا غصونِ

٢٠٥- يا نجمة الصبح ترهّجْ مع الضّوْ[3]

جبينك شابه البَلّور مع الضّوْ[4]

ويامـا مشينا بالعتمة مع الضّوْ[5]

ولا مِرْسالْ رَدّللي جوابْ

روت هذه التناويح (آمنة عوض) :

٢٠٦- يا حسرتي حَمّلوا وشدّوا على بكّار[6]

والسفرة طويلة لا علوم ولا خبار

نذرٍ عليّ إن عادوا عالدّار

لعملْ وليمة تقدي الأهل والجيرانْ

روت هذه التناويح (سلوى غصن) :

---

(١) بعدْلَك = أي العديلة وهي الكيس الكبير

(٢) مشفّا = حورٌ عارٍ من الأغصان

(٣) الضّوْ = الفجر

(٤) الضو = الشعاع

(٥) الضو = السراج أو الضَوّاية

(٦) بَكّار = الإبل الفتية

٢٠٧- يلـلاّ[١] يجـوا الغـايبين يلـلاّ يجـوا الغيَـاب

يلـــلاّ يجـــوا الغـــايبين يلـــلاّ يــدقوا البـــابْ

يلـلاّ يجـوا الغـايبين ويجـوا غيّابنـا محُـنْ

وإن كـــنّنْ حـــرادى منريـــدْ نـــصالحهن

٢٠٨- يلـلاّ يجـوا الغـايبين يلـلاّ يجـوا غيّـابي

مـــنين دربْ اليجّـــوا لإفـــتحلّن أنـــا بـــابي

بفـــــتحلّن بـــــابي وبطـــــيِّن[٢] عتـــــابي

ويقـــولْ يـــا مرحبـــا لفـــوا اليـــوم غيّـــابي

٢٠٩- يلـــلاّ يجـــوا الغـــايبين قلـــبي أنـــا معهـــنْ

يلـــلاّ يجـــوا الغـــايبين ومـــنينْ بقـــشعهنْ

يـــا رب شـــوف الوجـــع بـــاين عـــا مـــدمعهن

وجـاعي كـتيرة كـتيرة مـا وصـلت مـسامعْهّنّ

روت هذه التناويح (سليمة سلوم) :

٢١٠- طلعنـــا بطلعـــة ونزلنـــا بعريـــضة[٣]

وســـبع تـــوابْ مـــن خـــام العريـــضة[٤]

لانـــــي صـــــاخنة ولانـــــي مريـــــضة

كلّـــو حـــزن عـــا فـــراق لحبـــابْ

---

(١) يللاّ = يا لله

(٢) بطيِّن = أغلق بابي

(٣) بعريضة = الطريق العرضي

(٤) العريضة = الخام العريض

٢١١- هـــلا يـــا ببّـــورْ عجّــل بـــالرجوعِ

وعمـــــنْ أهلـــي يـــستنّوا رجـــوعي

عالغيّـاب وعالمحـابيس وهلـهلي يـا دمـوعي

وعلّـــي راحـــوا مـــا عطونـــا خـــبرْ

٢١٢- نـــزل دمعـــي عـــا خـــدي لحـــدْ ويـــنْ[1]

وهلّـــي مدقـــدقْ زنـــودو لحـــدْ ويـــنْ[2]

لـــو فيـــيْ أعـــرفْ غيبـــتكمْ لحـــدْ ويـــنْ[3]

لكنـــتْ مللّـــي قلـــبي مـــن لحبـــابّ

روت هذه التناويح آمنة عوض (تنويحة بقالب دلعونا) :

٢١٣- حبّـــك يـــا سمـــرةْ ســـاكنْ بـــضلوعي

ومـــن يـــوم غيابّـــك مـــا نـــشفوا دمـــوعي

وإن غبـــتِ عـــني بتزّيـــد وجـــوعي

واعطفـــي علينـــا وكـــوني حنونـــا

٢١٤- حبّـــك بقلـــبي يـــا أسمـــر كـــاويني

ومجـــروح وغـــيرك مـــين يـــداويني

ومقـــدر عالفرقـــة ولـــيش تجـــافيني

والله لَعِـــدْ حروفـــي دلعونـــا

---

(١) لحد وين = إلى أيّ مدى

(٢) لحد وين = بمعنى كامل زنوده

(٣) لحد وين = إلى متى

روت هذه التنويحة (سلوى خليل غصن) :

٢١٥- **غربـــةْ وغربـــةْ ومـــا يـــرحمْ أبـــو الغربـــةْ**

كـــل قولـــةْ غريـــب بتجـــرح لقلـــبي

مـا قلتلّكْ يـا غريبْ مالكْ اهلْ ومالكْ شـي

أهلـــي كتـــار لكـــن الـــدربْ مـــا يمـــشي

الفصل الرابع

التنويح على السجين

٢١٦- حبـــابي بعـــاد حبـــابي بالرّهـــاوي[1]

بعـــاد ومـــا يـــوديهن رهـــاوي[2]

أنـــا المحبـــوس بحـــبس الرهـــاوي[3]

تـــرى المحبـــوس والميِّـــتْ ســـوا

(الراوية أمينة علوّشْ)

٢١٧- ســجنوك يــا ســبع جُــوّا قلعــة الأحــزانْ

بَـــسّك تقـــول لِـــسّه هالـــسبعْ غلبـــانْ

بكـــره بيجيـــك الفـــرجْ مـــن ربنـــا الخـــالقْ

بتكـــا في كـــل مـــين إلـــو عليـــكْ جميـــل بإحـــسانْ

(الراوية هدى داود)

روت هذه التنويحة أمينة علوش (تنويحة بقالب دلعونا) :

---

(١) الرهاوي = مكان معيّن

(٢) رهاوي = القوي والسريع من الخيل والإبل

(٣) الرهاوي = سجن الرّها في تركيا

٢١٨- يــا طريــقْ القلعــةْ مــشيتني حــافي

ويــا جنزيــر مــا أتقلــكْ هــدّيت لكتــافي

ويـــا طريـــقْ القلعـــةْ والـــكْ رفاقّـــه[1]

مطـــرح مـــا تهـــدّي طيـــور الحنونـــا

يـــا عـــينْ الـــشمال إغفلـــي ونـــامي

يـــا عـــين الـــيمينْ حبابّـــك مـــشّ هونـــا

روت هذه التنويحة (فاطمة يوسف درويش) :

٢١٩- ســـكابا يـــا دمـــوع العـــين ســـكابا

ويـــا أســـفي عـــا حـــزن الـــشبابا

يـــا قلعـــة إلـــكْ ســـبعْ بوابـــا

حـــرامْ عليـــكِ تظلمـــي الـــشبابا

٢٢٧- روت هذه التنويحة (فاطمة زعرورة) :

٢١٩- ونـــا لعّـــنْ عـــنّ الـــديبْ لـــو جـــاعْ

وجـــسمي مـــا خلـــي ســـاعة مـــن لوجـــاعْ

ولمـــن يحطـــوا العـــشا يجـــوا عـــا بـــالي

تنـــزلْ اللقمـــة غـــصب واتـــشردق بالميّـــاتْ

---

(١) رفّافة = علم

الباب العاشر

ثبت المصادر والمراجع

أ- المصادر

ب- المراجع

أ - المصادر

١- القرآن الكريم

٢- المعجم الوسيط

٣- (بلوغ الأمل في فن الزجل) لإبن جمعة الحموي

تحقيق الدكتور رضا محسن القريشي ص ١١٢

٤- المعجم الوسيط - مصدر سابق ص ٧٥٤

ب- المراجع

١- فنون الأدب الشعبي - أحمد رشدي صالح - الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ٢٠٠٢.

٢- علم الفولكلور - هاجرثي كراب – الكسندر – ترجمة رشدي صالح – إصدار وزارة الثقافة – مؤسسة التأليف والنشر – دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى – القاهرة.

٣- عشتار ومأساة تموز - د.فاضل عبد الواحد علي – العراق – دار الحرية - مطبعة الجمهورية – بغداد – وزارة الإعلام – ١٩٧٣.

٤- الطوطم والتابو - جيمس فرايزر.

٥- الزيداني تاريخ وحياة - المؤلف محمد خالد رمضان – الجمهورية العربية السورية – مطبعة الإستقلال – دمشق – ٢٠٠٥.

الفهرس

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٩

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

هذا الكتاب

كتاب التناويح الشعبيَّة التراثيَّة في الزبداني ووادي بردى، هو بحث شامل، ذو طبيعة توثيقيَّة بالتنويحة الشعبيَّة الشفاهيَّة الزبدانيَّة، بدءاً من معناها وماهيَّتها إلى تاريخها ومنشؤها ونوعها وأبعادها وصلتها بالتقاليد من جهة وبالدين من جهة أخرى.

كما يتناول علاقة التناويح بالموروث الشعبي الشفاهي من زغرودة شعبيَّة، ومثل، وتشبيه واصطلاح وكناية. وقد حوى الكتاب بين صفحاته ما حفلت به تلك التناويح من قيم إنسانية ووجدانية رسخت في الناس وتجلت في حركتهم الجدلية مع الطبيعة الصارمة ومع الحياة التي كانوا يعيشونها ويقاسون منها ما يقاسون.


Bibliotheca Alexandrina
0724179



مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٠٩

سعر النسخة داخل القطر ١١٠ ل.س
في الأقطار العربية مايعادل ٢٢٠ ل.س